أصداء وأنداء

للأستاذ الدكتور

محمد بن سعد بن حسين

شعر



للأستاذ الدكتور
محمد بن سعد بن حسين

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
الرياض (١١٤٦٢)
ص. ب (٧٠٦٩)


بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الديوان

الحمـــد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من قـال : «إن من الشعر لحكمة» .... وبعـد...

فهذه مجموعة مما نظمت فيما سلف من أيام العمر أعددتها للنشر أكثر من مرة وطويتها بعدد ما أعددتها لهاجس في النفس تغلبت عليه أخيراً لأنثر عواطفي وإحساساتي ومشاعري على أكف الناس، قد تصل إلى أفهامهم، وقد يقف بها حظـُـها دون ذلك، وقد تنال من الحظوة مايشرح الصدر و يبعد شبح الأسف على التعجُل في نشرها بعد مانال منها التردد فأخر نشرها سنين طوالاً. وقد راقني نشرها في خمس مجموعات هي:

دعـــاء * أصـــداء * شـمـــوع * دمـــوع * أنــــداء

ومن حق القاريء الكريم أن يعلم أن هذا بعض مما أعددته، لم أسلك فيه سبيل الاختيار، ولم أطرق فيه طريق التنقيح والتهذيب وإنما أخذته كما أتى وكيفما اتفق، إلا أني حرصت على تبويبه لأضم كلاً إلى إلفه ليخف التنافر، أو يتلاشى إذا ماحصل الانسجام ومثل هذا أشد الحاحاً في الأعمال الأدبية منه في غيرها ليجد كل مايريد في بابه، وفي هذا اختصار لوقت القاريء.

وقد عرفت فائدة مثل هذا جيداً لكوني قد عانيت من عدم التصنيف كثيراً في بعض ماقرأت.

أما عن الشعر نفسه فيكفيك أنك تعلم أنه صورة إحساس شاعر، وقبس شعوره، ونُحاتة فكره، وخلاصة تفكيره أودعه نبضات قلبه واستودعه خياله وإلهامه، في قالب اختاره لفنه وارتضاه له، قد يوافقه عليه الآخرون، وقد يخالفونه ولكنه به راضٍ على أي حال.

وطبعي ألا يُفصل فيه القالب عن المحتوى، وذلك مالا جدال فيه.

وإنما حصل الخلاف عند المتأخرين على نوع الشكل وأسلوب تشكيله، وهذه مسألة فرغنا من الحديث فيها في غير هذا المقام على أني أُذَكِر بأن الشعر شيء والنثر شيء آخر. ولامجال للخلط بينهما إلا عند غير المحققين الذين يريدون أن يجعلوا من الشمس قمراً ومن القمر شمساً، ولله في خلقه شئون، على أن للشعر العربي طبيعة متميزة وكياناً متميز أيضاً.

وإنما يحس ذلك ويعرفه أولئك الذين تجردوا من الهوى النفسي، وقويت صلتهم بتراث الأسلاف، وما مر به في حياته الطويلة من تغيير أو ثبات. لعلي قد شطحت كثيراً ونسيت أني أقدم قصائد كتب الله لها النشر بعد طي طويل.

ونسيت أيضاً أن من حق القاريء أن أترك الحرية لهذه القصائد تعرفه بنفسها عليها وعلى نهج صاحبها ومسلكه الذي اختاره لها وأسلوبه الذي اصطفاه.

وأخشى أن أسير معك أيها القاريء الكريم في وصف هذا الذي يمكن أن نسميه بما سبق إليه أبو العلاء المعري حين سمى شرحه ديوان البحتري «عبث الوليد» فأصير إلى حديث نقدي أكشف لك فيه ماقد لا تتنبه له من عيوب فأكون «كحامل حتفه فوق كتفه» أو يصدق فيَّ قول العرب القديم «على نفسها جنت براقش».

ودعني إذاً أقف معك عند هذا الحد، وابحث أنت عما تريد وسوف تجد مايعجبك وما قد لايعجبك وقد لايعجبني الآن ولكنه كان يعجبني في يوم ما فعز عليّ نبذه، كما عز عليّ دفنه وإهماله، ولم أرحمك في الإثقال عليك به، وربما وجدت فيه مايؤنسك في ساعة ملال، حينئذٍ أسعد معك لأني قدمت لك ما أسهم في إسعادك في ساعة من نهارك أو ليلك.

وقد لايروقك منه شيء، فترفق به وأنت تلقيه ربما فوق الرف، وربما في سلة المهملات أو في ماهو دونها.

ترفق به فقد كان لديّ عزيزاً. ولك مني التحية على أي حال.

أ. د. محمد بن سعد بن محمد آل حسين

٢٧ من شهر رمضان ١٤٠٨هـ

١٣ من شهر مايو ١٩٨٨م

بحي الملز ــ بمدينة الرياض العامرة

إهْدَاء

وهديتي نفسي تذو
ب مع الحروف على الطروس

تروى أحاديث الليا
لي السالفات مع الجليس

وتسوق أطياف الليا
لي المقبلات إلى الأنيس

وتموج بالأتراح وال
أفراح أحوال النفوس

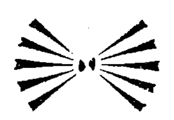
تصغى إلى داعي الجما
ل وتعشق الخلق النفيس

وتتوق للطبع الجمي
ل وتمقت الطبع الخسيس

وتزف أحلام الربي
ع كأنها حلم العريس

أطياف أحلام الربي
ع مع الغصون إذا تميس

تروى أحاديث المسا
ء وظل أيام الخميس

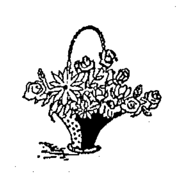




إليك إلهي أرفع الكف ضارعاً
فجد لي إلهي بالإجابة والنعمى

حَدِيثُ نَفْسٍ

بلغت المنى وانقاد لي كل نافرٍ ... وأدركت ما أمّلت في الخلواتِ
ولم أبطر النعمى عليّ ولم أكن ... بعيداً عن الإحسان والنجداتِ
ولم احتقر يوماً ضعيفاً ولم أجر ... على أحدٍ من رفقتي وعِداتى
يزاحم في صدري من الهم فيلق ... فيالق من مُسْتملح الرغباتِ
ولي همة لايعرف اليأس مسلكا ... إليهاوإن سدت طريق نجاتي
مشيت على هام الزمان مُصارعاً ... وجزت طريقاً حالك الظُلماتِ
وذللت بالصبر الجلود نوافراً ... من النكد لم تخضع لكل لداتي
ورفت على كف الزمان عزائمي ... وأرخت عِنان الأمنيات حياتي
وأني لتواق إلى خير غاية ... وأني لمشاء لفرض صلاتي
ولم أقبض اليمنى عن البر والندى ... ولم أحرم المحتاج بر زكاتي
ولم أحمل الاضغان والحقد والجفا ... بصدري ولم أجهل لدىٰ الجهلاتِ
إلى أن يفيض الكيل من فعل عامدٍ ... فأجزيه بالنكباء والنكباتِ
فيارب هيىء لي من الأمر راشداً ... يُسدد من خطوى بدرب حياتي
ويارب أولادي لديك وديعةٌ ... وإني وإياهم لدى العتباتِ
تمدّ أكُفاً ضارعات ذليلة ... لعزِك ياذا الجود والوهباتِ



إنَابَـــة

ربـاه أنـي مُـنيـب فـامـح أوزاري ... واغـفـر ذنـوبـي بـعـفـو مِنكَ مِدرارِ
إنـي فـقـير إلـى الإحـسـان ياأملي ... وانـت أكـرم فـارحمـني مـن الـنـارِ
يـارب هٰـذى اعـترافـاتي بما كـسبت ... يـداي مـن بـعـد مـاناءت بأوزاري
روح تـنـاهـي بها حُـب الحـيـاة فما ... أعـطـت عـبـادتـكـم إلا بِـمـقـدارِ
روح تـطـربها حُـب الجـمـال ومَـن ... سر الجـمـال بـه مـن قـدرة الـبـاري
فـامـنن عـليـهـا بحـسـنـى في عـواقبها ... في مرتع الحسن، في مستقبل الدار
دار بهـا الحـور يمنحن الـوصـال هوى ... فـيـهـن مـن غـيـرِ آثـام وأوضـارِ
هـنـاك حـيـث نـعـيم الخـلـد لا كـدر ... يخـشـى ولا خوف يؤذي راحة الساري
راح الـشـبـاب ولم أقـض اللبانة من ... أوطـاره، آه مـن قـلـبـي وأوطـاري
رحماك ربـي فـإنـي مـذنـب وكفى ... والـعـفـو مـنـك إلٰـهـي منة الباري
سـبـحـانـك الله لا نِـد ولا ولـد ... ولا شـريـك يـرجـى عـنـد إعـسارِ



غَرِضْتُ مِن اللَذاتِ

صحبت زماني صحبة ما ألذها على كبدي لولا المرارة في العقبى
أحباى أخلاق الزمان إذا قست تشت وتنأي عن مرابعنا الصحبا
ويمسى أخلاء الصفاء وقد نأوا أحاديث لاتجدي إذا شوقنا هبا
غرضت من اللذات لاشيء أشتهي سوى أن أعيش الدهر استنطق الكتبا
وأن أصحب الأخيار في كل مربع وأن أعبد المولى وأن أنشد القربا
وأن أطلب الغفران فالذنب مُرهق وأن يقبلن الله من عبده التوبا
غرضت من اللذات لاشيء أشتهى سوى أن أرى الإنعام في لذة العتبى
لك الله مايرضيك عتبى وتوبة نصوح وإن لم اقترف «عامداً» ذنبا
ولكنها نفس يموجها الهوى ويعتادها من شوقها مالها أصبى
وللحسن سلطان عليها وقوة إذا ما انتهى للحِس أوفى به غصبا
ولا الحق أقوى من هواها وإنما مغافلة الشيطان قد تكسب الحربا

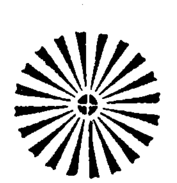


أَوْبَــــةُ

هوى الروح من أرض الحجاز مرابع ... لهـا نُـزُلٌ بين الـضـلـوع مـنـيعُ
مـشـيـت إليها والهوى يصرع الهوى ... فـللـه مـاتـطـوىٰ عليه ضلوعُ
أأحـبـابـنـا فـي مكة الخير إننا ... نـتـوق، فـهـل للنـازحين رجـوعُ
كـلِفنا بكم من قبل لقياكم فهل ... لـنـا حين مانلقى الحبيب شفيعُ
ظلمت فؤادي في الهوى غير أنني ... عـلـى ظـلـمه أرثى له وأطيعُ
فلا تـظـلـمنَّ الـقـلب أني ظلمته ... على أنه خـصـب الجناب ربيعُ
إذا رفـرفت أشـواقه بين أضـلعي ... وعـجَّـت عـلى كـبدي لهن شموعُ
خـفـقـت لهـيـب الـوجد منها بزورة ... بها تـغـسـل الهـم الـثـقـيل دموعُ
ووجـهّـت وجـهي قانتاً نحو خالقي ... أنـاديـه يحدوني هـوى وخـضـوعُ
ولي في رحاب البيت أفراح ناسك ... وآمــال أوَّاب شــجــاه هــلــوعُ
إذا ضـاق بـالـدنـيا وأضـنـاه إثمه ... وضـجّـت بـأعـماق الـشـعـور جموعُ
من الوسوسات الموحشات رمى بها ... بـأعـتـاب من نـسـعـى له ونـطـيعُ
إلــٰـهٌ غـفـورٌ لـلـذنـوب وراحـمٌ ... قـريـب من الـسـاعـى له وسميعُ
إذا عُـلِّـقـت آمـالـنـا بـرجـائِهِ ... فـكـل الـذي نـرجـو هـنـاك جميعُ
وقـفـت أمام البيت أرجوه ضارعاً ... وهيهات أن تـمـحـو الذنوب دموعُ
إذا لم يـكـن عـفـوٌ وصـفـحٌ ومـنَّـةٌ ... وتــوب صــدوقٌ لم يَـشُـبـه رُجـوعُ
إلــٰهي وهـذا الـبـيـت بيتُك لم يَلُذ ... بـه مـرهـق يـرجـوك وهـو ضَـروعُ
وتـفـضـي أمـانـيه إلى خيبة الرجا ... ويـعـتـادُهُ هـمٌّ هـنـاك وجـيـعُ
لـك الـبـيـت من يأوي إليه مُؤمَّن ... لـك الملك كـلٌّ، مُـخْبِتٌ ومُطِيعُ

خطـــرات

إلٰهي أحاديث الفؤاد شُكُولُ ... أحاسيس تغفو تارةً وتصولُ
فتجتاحه حيناً من الحسن فِتنةٌ ... هي السحر ماتنفكُّ فيه تجولُ
فيحيي بِها في عالم من خياله ... بنفس ترى أن الخيال جميلُ
طوت عنه أضواء الحقيقة بُردها ... وعزت لما يصبو إليه سبيلُ
وحينا إذا هبت نُسَيمات فرحة ... تناهت بما يهدي إليه خليلُ
صحت فيه أحلام الصبا بعد هجعة ... ونام حديث الشيب وهو عذولُ
وجدت صبابات طوت من ملائها ... وِضاءاً وطرف الشيب فيه كليلُ
فراح يسلي الروح بالشعر تارة ... وأخرى بما يرضي الإلٰه يقولُ
له في جناب الله أسحار عابدٍ ... أمانيّه بعد القبول، قبولُ
ألحت على أفراحه من ذنوبه ... ثِقال وحِمل المذنبين ثقيلُ
فياليت دمع العين يمحو ذنوبه ... إذاً لاشتفى في الصدر منه غَليلُ
ونامت هموم الأمس لا تستثيرها ... شجون أمانينا وهن شُكُولُ
هو القلب ياربَاه حيناً مرُفرف ... بآماله لايعتريه خُمولُ
يرف مع الأنسام يستوهب الصِبا ... حديث الهوى ترويه وهو طويلُ



لـك الحمـد

لَكَ الحمد يامُستوجب الحمد والثنا … وشكراً على الإنعام والبركاتِ
وأرجوك يامن يدفع الضر والبلا … وأدعوك في جهدي وفي خطراتي
فَجُد ياعظيم المنِ منك بوافر … من الفضل والإحسان والرحماتِ
بِأسمائِك الحسنى سألتك فاستجب … لعبدك جثّاءٍ على العتباتِ
يناديك، يارب الصفات عليةً … وما ضم ذِكر مشرق الكلماتِ
وما استأثر المولى به في مُغَيب … بأن تجعل القرآن باب نجاتي
تزيلُ به همي وغمي وكربتي … وتنجي به روحي من الصدماتِ
وتمنحني فضلاً وعزاً ورفعة … وتملأ أيامي من البسماتِ
وأحباب قلبي كى أُسر بِسعدهم … وتشرق في صدري شموس حياتي
إلٰهي في أعتاب بَابِك حاجتي … حَبَسْتُ فلا تَرْدُدْ على شِكاتي

* * *

دُعَـاء

دعوتُ دُعاء الصالحين ولم أكن … من القوم لكنى مُحب مؤُملُ
فيارب لاتحرم محباً مؤملاً … إجابة مَن إلا عليه المعولُ
انا عبدك المسكين يرجوك ضارعاً … ومن ذا الذي يرجى سواك ويؤملُ
فهب لي إلٰهي منك فضلاً ونعمةً … فإني لما أوليت أهل ومأهلُ

* * *

قُمْ ناجِ مولاك

نبـه ضجيعك فالأسحار إبحار ... فـي عـالم كـلـه فِكـر وأذكـار
نبه ضجيعك لاتكسل فموكبهم ... جد السُّرى، والكرى للمرء غرار
نبه ضجيعك، ماأبقت لنا وطراً ... في النوم أشواقنا والربع قد سَاروا
قم ناج مولاك والحق بالألى وصلوا ... من بعد ماأدلجوا قرت بهم دار
أدلج على لاحب أطواءه رشد ... والسالكون له في القوم أخيار
نبه ضجيعك ولىٰ الليل منهزماً ... والصبح يقدمه في الفجر أنوار
والطير من فرحة هزت مضاجعها ... تشدو لصبح به الأرزاق تشتار
الطير أدرى من الإنسان، واعجبي!! ... نبـه ضجيعك فالأسحار إبحار



أصداءُ ماضٍ من الأيام محبوبٍ
تُزجي المشاعر مشبوبا بمشبوُبِ

ياشعر

ياشعر أنت مع الشعور تدفق وتسير في مجرى اللسان فينطق
سحراً يظل على الزمان رُوَاؤُهُ متجدداً يهفو إليه الأشدق
فيه البيان حقيقة مجلوة تُهْدَى إلى رب البيان فتألق
سحبت عليك ذيول بردٍ فاتن ذات الفتون، وذيلَ مرط يبرق
أرخت عليك ملاءة من فنها فخطرت مختالاً بها تتفيهق
تسقيك من ماء الجلال مكوثرا فاضت به نضاخةٌ تترقرق
راقت فشاقت كل عين فهي من حسن تفيض على الأنام وتدفق
ياشعر فيك من الحياة جمالها وجلالها، وسلمت مما يرهق
يُلْفي بك المشتاق سلوة روحِهِ وإليك يرتاح الهوى المتدفق
سُكِبَتْ بك الآمالُ وهي عزيزة وطويت الآماً تثور فتحرق
يبكي بك الموتور حظاً عاثراً ويغرد الموصول فيك فتشرق
أما حديثك في الغرام فقصة كتبت بدمع بالدماء يُصَفِّقُ
يشدو بك الشادي فيبكي حسرة مما حملت، وسر مابك أعمق
ياشعر جاشت فيك أتراح الورى وجرت بك الآمال وهي تحقق
فيك السرور وفيك أوصاب الملا جُمعت فأنت مُجمعُ ومفرِقُ
تطوى هموم العاشقين على الطوى مقرورة الأكباد وهي تمزقُ

اليوم الوطني

في مثل هذا اليوم الأول من برج الميزان الثالث والعشرين من سبتمبر (أيلول) تحتفل المملكة العربية السعودية بذكرى توحيدها على يدي جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود في عام ١٣٥٠هـ/١٩٤٠م ومن هنا كان لهذا اليوم شأنه في تاريخ بلادنا فمن حق اليوم ومن حق الملك عبد العزيز رحمه الله ومن حق أمتنا أن نجدد ذكرى هذا اليوم في كل عام اعترافاً بالفضل واستنهاضاً للهمم.

ولهذه المناسبة الطيبة نظمت هذه الأبيات :

غرد فيومك تعلوه الزغاريدُ ... وكل أفق به تسمو الأغاريدُ
وكل دار ترى في صبحه مددا ... من عزة دربها للمجد ممدود
وكل روح لها من نوره قَبسٌ ... تسعى به فهو في أيامها عيد
لاخير في حاضر جُثت أرومته ... ولا بماض رثيث الخلف، مكدود
لنا جدود لهم في المجد سابقة ... منا لها ـ الدهر ـ تمجيد وتجديد
يايوم عبدالعزيز المجد حف به ... من بعد عبدالعزيز المعشر الصيد
آباؤه الغُر عُشاق الصلاح إذا ... ضلت طريق الرشاد الأوجه السود
رقت حواشي الزمان البكر في ألق ... من يومنا فهو في التاريخ معدود
لكنه ليس كالأيام مفخرة ... إذ فيه ـ بعد انشعاب الشمل توحيد
اليوم عيد اجتماع الشمل في بلدي ... فحق أن تملأ العيد الزغاريد
وكيف لا وهو فينا أس نهضتنا ... ومبدأ الخير يسعى خلفه الجود

وتمرح الأمنيات الباسمات به ... كأنهن الحسان الخُرد الغيد
رفت على موجة التغريد أفئدة ... منهن حتى شجتهن الأناشيد
وانساب في دربهن النور متشحاً ... برد الغمامات فاهتزت أماليد
حيث نسيم الصَبا فيها غضارتها ... في روضة عَرفها بالرند موعود
غناء قد نمق الوسمي بُردتها ... من كل ماتنبت المزن المراعيد
عادت لنا ذكريات في ملاعبنا ... عهد الصِبا والصِبا حُلو ومحمود
اليوم لي فيه ذكرى لست أكتمها ... إني بأبواب ذاك اليوم مولودُ



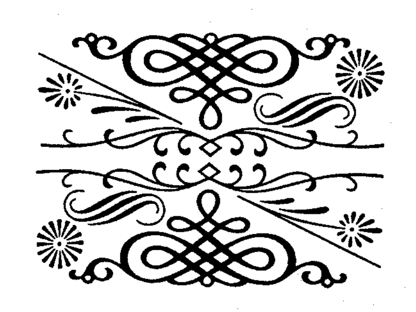
الرياض وموكب التاريخ

هذا المليك فكل أفق مُنطق   صور الجمال، وكل قلب يخفق
فرحاً بِمقدمك السعيد ولم تكن   إلا المنى في مقلتيه ترقرق
لبست بمقدمك الرياض جلالها   حُللاً من المجد المؤثل تخفق
تسعى إليك بشيخها ووليدها   فطريفها وتليدها لك مُعنق
طفرت بها الأفراح طفرة كاعبٍ   ظفرت بمن تهوى ومن تتعشق
والعشق في سنن الرياض خلائق   في طبعها تسمو بهن وتُشرق
يرنو لها شم الأنوف مهابة   ولها ـ على رغم ـ يذل ويُطرق
وبها الجمال طرائق مجلوة   تزهى بها بين البلاد وتألق
يسعى لها التاريخ موصول الرجا   فبكفها تهب الجلال وتغدق
مجلوة وقفت عليك جمالها   ودلالها، وأتتك لا تتملق
تهفو إلى الملك المؤيد منة   من ربه يقضي بها فيوفق
جئنا إليك نبث من أشواقها   ما لم تطق إخفاءه لو تنطق
دار على التاريخ تاه قديمها   وجديدها في كل أفق يبرق
وعلى روابي المجد في أكنافها   خفقت بنود العز فهي تصفق
فرحاً بمقدم عزها وعزيزها   وسليل مجد في السيادة مُعرق
ملك إذا هاجت خطوب الدهر لم   تُرهبه، فهي بفكره تتفرق
يسعى إلى الأمر الجليل وكله   ثقة بأن صعابه لا ترهق

وإذا الهموم تتابعت فبفكره ... نسج الحلول، ونسجه لا يُخرق
وإذا تصدى للخطيئة هُتِّكت ... حُجب الضلال ففريه لا يُرتق
فكر يضيء لذي العقول سبيلهم ... ومُسدَّد فعل له، والمنطق
[عزماته مثل النجوم ثواقب] ... تَفِلُ النجوم وعزمه متألق
فلتهنأ الدار العزيزة إذ بدا ... في أفقها يُعلى البناء فيسمق
يبني صروح العلم شامخة الذرا ... موصولة، أنوارها تتحلق
يهفو إلى ورد بها متعطِّش ... للعلم تواق إليه مؤرق
من كل دار تزحف الأفواج في ... طلب الهدى، فمغرِّب ومشرق
قامت على أطلال (حجر) بعدما ... عبث الزمان بحسنها والفيلق
زحفت اليها في عرامة حمقها ... زمر حداها (الحميريّ) الأحمق
نظرت إليهم من مشارف (بتلها) ... (زرقاء) تنظر في البعيد وترمق
لكن شقاوة أهلها سبقت إلى ... رأي به سُحق الجمال ويسحق
وأتى (عبيد) بعد دهر عطلت ... (بتل) زهاهن (الشماس) و (معتق)
وحدائق غناء باسق نخلها ... يهب الحياة غذاءها إذ يغدق
تجرى عيون الماء في حصبائها ... دُرا به يخضوضر الأستبرق
متدفقاً بسهولها يجرى كما ... تجري الحياة فكل روض يعبق
يتألق النُّوار فتَّقه الندى ... وجرت برياه الصبا لا تسبق
تحسو رضاب الفجر من هاماتها ... مثل اللآلىء لو تذوب وتدفق
وتميس فيها الباسقات كأنما ... أضحى لهن لدى الصبا متعلق

يـومئن بـالـعسب اللدان كـأنها   تحت العجاج قرون عرس تمشق
دار تـرحـب بـالـغـريـب تـكـرماً   وتــفــضــلاً فـالخير فيهـا مـغـدق
ضـحكت لها عيـنا عبيد بعدما   شـرقت وأضـنـاها الـسفار المرهق
فـاختـطّها دون العـشيرة وانبرى   يُحيـي بها ماكـاد أو هـو مـزهـق
ومـضى زمـان جاس في أرجائها   رسـل الـشقاوة، بـالـضلالة أوثقوا
فمحا رسيس الـشرك في أنحائها   ديــن يـهــد قــواهــم ويمــزق
أحـيـا بـه الله البـلاد فأدلجت   فـي دربـه يحـدو بها المـتـشوق
تـصل الـعبادة بـالعبادة جهدها   لله مـا تـأتـي ومـا تـتـعـشق!!
وجـرت سنـون أوغـل التاريخ في   نـسـيـانهـا حـتـى طوى المتـورق
عنها سجـلات الحديث فنام في   ماضـي الزمـان حـديثـها المتأنق
حتـى إذا نهض الإمام لـنصرة   الـشيخ المجدد أقبـلت تـتـشوق
ومـشت مع الـتاريخ تبعث مجدها   حـيـا كما كـانـت تـكون، وأعـمق
وجـرى عـلى «الدرعية» الغراء ما   قـدر الإلٰـه وحـكـم ربك أرفـق
فـأتـى ابن عـبدالله يـبـنـى أجمه   فـي مـعـقـل تـاريخه يتـمـنـطـق
بـالمجد فـي مـاضـي الزمان وحاضر   من دونه «دار السلام» و «جُلَّق»
سـل عن مجدد مجدها وجلالها   يـأتيـك بـالخبر اليـقين «الأبـلـق»
عبدالـعزيز بنـى لها صرح العلا   وأتـى بـنـوه الـغر كـل يـسبـق
هـم مـعشر صـرعـوا الحوادث بالقنا   وسيـوف غيـرهـم تُفـلُّ وتُـمـحـق
يـامـعـقـل الأبـطـال هـذا رائـد   الـعرب الـكـرام إليـه يهفو المشرق

يسعى بموكبه الجلال مفاخراً		والمجد جيش، والمهابة بيرق
في كل فج قوة يعلى بها		أمر الإلٰـه، وفيلق لا يُصعق
منصورة أجناده، وبنوده		مرفوعة في كل أفق تخفق
في خدمة البيت العتيق ومأرز الـ		إسلام والقمم التي لا تسحق
إرث الأباة الصيد من أسلافنا		مهد البيان يصول فيه الأشدق
وإذا تضام الدار يهدر قوسه		كالفحل يخبط هائجاً ويشقشق
فارفع لواء الحق منصوراً كما		كنت الحفي به، وأنت موفق



غدا يجيء رمضان

غـدا يجـيء لـنـا شـهـر المسرات ... شـهـر الـصيام وروضات التلاوات
شـهـر بـه للـهـداة الـعارفين هـوى ... يـسـعـى بهم سـالكاً سبل المسراتِ
لـيلاتـه مـشرقات يـسـتـضاء بها ... وصبـحـه صبـح إسـعـاد وخيراتِ
الله بـالـفـرحة الـكـبرى يجـمـلـه ... ويمنح الـعـتـق من نـار وويـلاتِ
[الصومُ لِي وأَنا أجزي به]، وكفى ... أن الـذي قـالـه رب الـسـمـواتِ
رواه قـدسـي أقـوال مـطـهـرة ... طـه يـبشر فيهـا بـالـكـرامـاتِ
للـصالحين الألىٰ صـانـوا صيامهم ... وعـززوا طـهـر صـوم بـالـعـباداتِ

* * *

يـاشـهـر لـي ذكـريات فيك معجبة ... تـعـتـادُنـي كلما عـادت لـيـالـيـكـا
لم تـمـحـهـا سورة الأيام من خلدي ... إلا إذا سـحـقـت فـي الـقـلب حبيكا
هيهات والـفـرحة الكبرى مشاعلها ... وأنـت تـذكـي ونـور الحق يذكيكا
ياذكريات الليالي البيض في زمن ... عـشـنـاه فـي غـمـرة الأفـراح تحبيكا
و يا رفاق الزمان الغض أين رؤى ... عـهـد أنـسـنـا بـه صـفـواً وتـبـريـكـا
مـضـت وأبـقـت لـنـا سهداً نكابده ... يـاشـهـر فـامنـح لذيذاً من أمانيكا
قـد كـنـت تـولـي جميلاً لست أكفره ... فـامنن فـإنـي عـلـى يأسي أرجيكا

* * *

ياشهر أحلامنا نامت على شفة لمياء تغري وتغوي من تناجيهِ
رفافة الحسن موصول بها أمل ما انفك يدعو إلى الإحسان داعيهِ
إذا تناهت بنا أشواقنا خفقت بزورة وابتردنا ظِل ناديهِ
فنقطف الفرحة الكبرى مشيعة بنغمة الأنس من مزمار شاديهِ
شادٍ على سرحة ما انفك يألفها مياسة الغصن في أكناف واديهِ
إذا الخريف تناهت فيه سورته واجتاح خضر المغاني في تماديهِ
ظلت بها خُضرة الأوراق مشرقة تميس من فرحة الإيناس في تيهِ

* * *

ياشهر عادت لياليك الحسان لنا فأين أحبابنا والسرح والشادي؟
وأين أين الألي عشنا بهم وهم شطراً من العمر في خصب وإسعادِ
بِنّا وبانوا ونامت في سرائرنا آمالنا بين إحباط وإجهادِ
قد بات في ذمة النسيان مجلسنا من بعد إيناسه بالرائح الغادي
أيام أن كان فيه الشمل مجتمعاً والذكر مابين إصِدار وإيرادِ
لا الذاكرون ولا الأذكار رنتها تروى بنا غلة في الظامىء الصادي
أبكي فتبكي أحاديث الهوى فرقاً مما بنا، آه من سهدٍ وإخلادِ!

* * *

ياشهر حدث عن الماضي فإن له نزلاً بقلب ترامته المقادير
يهتاجه من هوى الأحباب سالفه [فالعين إنسانهابالدمع مغمورا]
يمسى على لوعة لا تستقر به [حتى تكلم بالصبح العصافيرا]

الله الله مـن شـوق يـكـابـده يـغرى به فيه مطوي ومنـشور
الصالحون، الألى كانت مجالسهم نوراً، مضوا وانطوى في المجلس النور
وانبت ماكان موصولاً بعلمهمُ وأقـفـرت مـن بهاهن المقاصير
كانت لنا راحة الأرواح في زمن عشناه أفراح ما تغرى به الحور

* * *

واليوم ياموسم الأبرار قد صفرت أيماننا من أُهَيْل المنزل السامي
غابت أحاديثهم عنا فأرهقنا نأي يجد فيدمي قلبي الدامي
أكبادنا عاشت البلوى مضاعفة جد الأوام بها، ياللفتى الظامي!
لاينقع البارد المشمول غلته أو تستقر به حال على الطامي
ألقت إلينا النوى مالم يدع كبدا إلا رماها بسهم صانه الرامي
كي يصطفي من ذوي الأشواق أصدقهم وداً وأوفاهم عهداً لأيامي
أيام عهد أثير لم يعد أملاً لكنه في حياتي سر إلهامي



العيـــد

شهر الصيام مضى فاستقبل العيدا واستودع الشهر مبرورا ومحمودا
ودّعه بالأمل الراجي لعودته وافرح بأنك تلقى صبحك العيدا
فهل لدى العيد أفراح كسالفه يزجي بها منشد الحي الأناشيدا
فينشر الفرحة الكبرى بأفئدة أزرىٰ بها كونها كَلْمَىٰ مجاهيدا
حتى إذا لفها الإيناس وانتبهت من غفوة اليأس تشتار الأغاريدا
خفت إلى مقبل الإسعاد واثقة أن المنى بات منها الحبل ممدودا
كي تشرق الفرحة الكبرى بأربعها والغيد في العيد ينشرن الزغاريدا
يارفرفات الشفاه اللعس إن بنا شوقاً إلى ساعة تجلو لنا الغيدا
كواكباً مثلما كنا نشاهدها أيام كان الصبا في الأنس مجدودا
لا الغيد يعرفن أخلاقاً مموهة ونحن لم ندر غير الطهر تقليدا
الناس من حولنا يسعون في نكدٍ ونحن لم ندر إرهاقاً وتنكيداً
مثل العصافير نحيا عيشنا فرحاً ياليت غصن الصبا مازال أملودا!
ياعيد أفراحنا ضَلَّت مساربها والعيش ياعيد أمسى اليوم منكودا
إلا صبابات آمال مموهة أو ذكريات ترى فينا جلاميدا
نامت أحاسيسنا عن كل صالحة ياعيد فاستنهض الإيناس محمودا

ذكرى أيام الطلب

أعد ذِكر أيام الصِبا والهوى البكرا وحدّث حديثاً فيه نستوقف الذِكرىٰ
فقد حَنَّ للماضي فؤاد تقاذفت صباباته الأحداث حتى غدا قفرا
تناسى زمان الوصل دهراً وليته تروّى ولم يقطع بنسيانه أمرا
شيوخ وإخوان وذكر وراحة فلله عيش فيه لم نعرف الكدرا!
ولله صبوات الشباب فإنها ضواحك في ماض إذا عنّ لي أغرىٰ
دموعي بتسكاب وصدرى بلوعة لظاها به الأنفاس يُلقى بها جمرا
فهيهات هيهات الرباط ومن به وهيهات دار أنبتت فرحة كُبرى!
بها رفّت الآمال نشوى حفيّة تسوق الأماني غضة والهوى بكرا
فياشيخ قف بي هاهنا وابك لحظة معي فالهوى بالقلب ياصاحبي أزرى
عشقت رياض العلم في ظل شيخنا محمد أو عبداللطيف الذي أثرى
عقولاً لها في ذِكرهِ خير سلوة إذا سامها همٌّ وشوق بها أغرىٰ
تذكرت أياماً (بدخنة) لم تزل تفيض على روحي نُسيماتها عطرا
أغنى لها واليأس من دون حاجتي وأهفو لها والدار قد أصبحت قفرا
مضى معشر كانوا لدى الدهر حلية ونوراً لمن يرجو الهدايات والبُشرىٰ
مشينا على درب سروا فيه قبلنا فما أمهر الساري وما أجمل المسرىٰ!
على لاَحِبٍ يطوي دُجى الليل أُنسهُ إذا نحن تابعنا به عالماً حبرا
فلله أشياخي شموس معارف بها الجهل في أفكارنا لم يعد سترا
ولله عيش كان كالحُلم بعد ما طوينا ملاءاً من شباب بنا أغرى
سحبنا به في أمسنا من مسرة ذيولاً وكان العيش في عهده أطرى

وكنا وأحباب أَلِفنا حديثهم نُغني على ألحان قُمرية شعرا
فتبكي ونبكي من شجاها وشجونا فياليتنا لم نعرف الغيد والشِعرا!
إذن لاسترحنا من هوىً في نعيمه عذاب، ومن لذّاته نلعق الصبرا
ونُهريق دمع العين من لوعة بنا تمادت وألقت بين أضلاعنا جمرا
ومن ذكريات كلما طاف طائف بها جددت جُرحاً من الشوق لايبرا
حملناه في سبع وعشرين حجة وعشر ولم نبرح به نعبر العمرا
هوى طاهر لم يدنس العيب ستره فلله حب لم يزل يحفظ الطُهرا!

ملاعب الصبا

يا أيها الربع حدث أين أحبابي وأين إخوان صدق من أصيحابي
وأين أين الأُلٰى عشنا بهم زمناً نعشوإلى القصر، أونأوي إلى الغابِ
حيث الأوابدُ تستف الهضيب به كأنها تكنس الأفياء للصابي
أيام كنا وكانت من ملاعبنا ملاعب الصيد بين السهل والرابي
نسعىٰ لها حين يشتدُ الملال بنا فتملأ النفس إيناساً بترحابِ
ويطرد الصيد من يهوى رياضته فالخيل ما بين تصهال وتلعابِ
كانت مراكبُنا نطوي الفراغ بها نسابق الريح جيئات وتذهابِ
تشكو إلينا الجياد الصافنات جوىً يعتادُها كلما أصغت لِنَدّابِ
كانت لها في أتون الحرب صولتُها واليوم لاشيء إلا زين ألعابِ

* * *

مــن حيـاتـــي

سألني أحد الإخوان هذا السؤال :
كيف حياتك ولِمَ تنظم الشعر ولا تشيعه بين الناس؟
فأجبته بهذه الأبيات.

إن تسلني عن حياتي فالجواب ... وحشة الوحدة في ذل اغتراب
عشت في الدنيا وحيداً لم أجد ... مَنْ أُخَالِلُهُ على غير ارتياب
أترانــي واهمــا فيما أقــول ... وبسعيي لم أوفق للصواب؟
لست أدري كل ما أعرفه ... أنني أسبح في بحر عباب

* * *

إن أكن أخطأت في أمرُ غَبر ... فلي العذر لأني من بشر
لست معصوماً وحسبي أنني ... أتحرى الحق في سير الحذر
إننا ياصاح في تلك الحياة ... وحياة المرء حفت بالخطر
ننتقي السبل ولكن كلها ... ليس فيها السهل فالكل وعر

* * *

قد تراني مخطئا فيما أقول ... أو ترى أني مصاب بالذهول
أو ترى أني بوهمي سابح ... أو ترى قولي مليئا بالفضول
أو ترى أني أخطأت الطريق ... فأنا وحدي ببيداء محول
إنما دعني وشأني إنني ... أنشد الشعر لنفسي وأقول

* * *

ضاع ريعان الشباب العاطر ... ومضى طيفاً بعين الساهرِ
إيهِ كم أبكي! ولكن لم لا ... أمسح الدمع بوهم الشاعرِ؟

لمِ لا أغـري فـؤادي بـالمـنـى والمـنـى تغفي جفون الساهرِ
إنمـا ذاك قــضـاء مـبـرم سـنـة الـكـون وحـكـم القادرِ

* * *

يـالـقـلـبـي، كـلما هـدهـدتـه كـلما ريض لي الطبع النفور
فـارعـوى يـنـقـاد لى يتبعنى في طريقي حيث ماسرت يسير
هـاجـت الـذكـرى به محمومة فـهـي فـي أعـمـاقـه نار تثور
آه مـن قـلـبي وذكرى شِرتي! آه أيـام الـصـبـا روض نـضير!

* * *

بـسـمـات الـفـجـر في نـواره تـمـسـح الـطـل دموع الغسق
صـبّـهـا مـن لـوعـة مـقـرورة ومـض يـركـض ركض الفرق
فـسـيـاط الـصبح في أعقابه مُـلـهـبـات كـسـيـاط الحـنـق
يـافـؤادي عـيـش ذياك الصبا حـلـم طـاف بجـفـن مـطـبـق

* * *

أى شــيء يـافـؤادي يـرتجـى ورفـاق الـعـمـر أمـسـو شذرا؟
شـرقـوا أو غـربـوا أو غُـيـبـوا أو نـسـوا عـهـدا مـضـى واندثرا
فـاسـكـبي ياعين دمعا أو دما واصحبى طول الليالى السهرا
أو دعهـم واعـشـقـي سـلـوانهم قـد كـفـانـا مـا أتـانـا كـدرا

* * *

ربمـا تـصـفـو لـنـا أيـامـنـا ويعود السعد من بعد القنوط
آه لـو أسْـطِـيعُ إطفاء اللظى وسعير شب من بعد الشحوط
مـا انثنى يسفع أثناء الحشا كبدي من هوله مثل العبيط

لا تــعــلل يــارفــيــقــي بــالــلــقــا   طفحت كأس الأماني بالبطيط(١)

* * *

لا تـلـمـني إنـني أشـكـو الـضـنى   مـن حـيـاة كـل مـافيـها عـنـا
أتـرانـي هـكـذا سوف أعـيـش   فـي ظـلام لاأرى فيـه الـسـنـا؟
أم تـراه عـرضـا سـوف يـزول؟   وغـدا أنـعـم فـيـه بـالـمـنـى
لـسـت أدري. فـأنـا فـي حـيـرة   فاهـدني يـارب فـي هٰـذي الـدنـا

خاطـــرة

قضى الله أن أحيا حياة أولى النهىٰ   أسـيـراً لـعـادات الجـدود أصـونها
تـنـام عـيـون الـغير عنهـا قـريـرة   وعـن نـومهـا عـينـاي شدت جـفونها
ولي من عيون الناس (مليون) راصد   يُـمَـنـيـهِ سـوء الـقـصـد ماقـد يـشينها
تـقـالـيـد أسـلاف كـرام أعـزة   عليهـم خـلال المجـد تـبـكـي عيـونها
مـضـوا بـعـدمـا نـيـطت أماني عزمهم   عـلـي وإن أزرىٰ بـقـلـبـي جـنـونها
وأنـي لـصـلـب الـعـزم لا يـسـتـلـذني   هـوى الـنـفـس إن هاجت علي شئونها
إذا وسـوسـت قـلـت الـشـيـاطين همها   تـقـالـيـد لا أبـقـى عـلـى مـن يـهـينها
إذا كـنـت لا أرعـى ذمـامـاً ولم أصن   أمـانـات قـوم كـنـت فـيـهـم أمـيـنـها
فمن ذا الـذي يحـمـى أمـانـات معشر   ـ وحُـمـلـتهـا ـ إنـي إذاً لا أخـونها
سـأبـقـى مـع الأيـام مـا عـشت حافظاً   لهـا جِـدَّة فـي الـعـالمين تـزيـنـهـا

* * *

(١) الكذب.

العــودة [1]

عدنا الى عودة الأبرار نسألها عن صحبة الخير في عهد قضيناهُ
فيها على خيرمايرضي الشباب: هوى بــرٌّ وودٌّ عــلــى خير ألِـفـنـاه
في رفقة من شيوخ نستضيء بهم أو من شباب على خُلق رضيناهُ
إخوان صدق على الحالين صحبتهم غُـنـمٌ وكنا بماضينا غنمناهُ
يا أربع الخير أنتِ اليوم موحشة من كل أنس أنِيس ما نسيناهُ
نبكي عليه إذا جدّ الحنين بنا أواه لو لم نكن، حزناً، بكيناهُ
جئنا إلى الربع والأشواق تقدمنا سعياً إلى مجلس كنا عمرناهُ
حتى إذا ما استقرالخطوأزعجنا أن الذي شاقنا حقاً فقدناهُ
دُكت على رغم سحر الفن مئذنةٌ ومـنبر طـالمـا كـنـا عـلـوناهُ
يامسجداً كان فيه الفن معجزةً بنّاؤه أبدعت في الفن يمناهُ
هدوك يبغون تجديداً وما علموا أن الخسارات في تهديم مبناهُ
أما رفاق الزمان البكر فانطفأت أنوارهم، وانقضى عهدٌ صحبناه
في معشر نَضّر المولى وجوههم من كل شهم مجيب إن ندبناه



(١) هذه البلدة في اقليم سدير وهي مسقط رأس الشاعر.

رثـــاء مئذنــة (١)

قد كنت بين الحقول الخُضر زينتها ... فأين أين الرؤىٰ يا أيها الدارُ؟
أيامنا فيك أعيادٌ ورفقتنا ... في (عودة) الخير أخيار وأخيارُ
قومٌ إذا صرَّدت كف الزمان سخوا ... وإن دَعَا للعلىٰ داع بهم طاروا
إليه حتى إذا طابت نفوسهم ... إذ قــرَّ عيناً بما يهفو له الجارُ
عادوا وفيهم إلى فعل الجميل هوى ... تهفو له أنفس لم يؤذها العارُ
إن طاب في حومة الأمجاد فعلهم ... فطالما أشرقت بالذكر أسحارُ
قد كنتُ فيهم وسِني دون قدرِهمُ ... مُقدَّماً أى دربٍ سرته ساروا
أسعى إليهم وضوء الفجر محتجبٌ ... خلف الظلام، وجيش الذعر جرّارُ
تروي الخرافات أشياءً مروِّعة ... فيها السباع وفيها الجن كرَّارُ
ولي فؤادٌ صبى أمرهُ عجبٌ ... لا يعرف الخوف، لا تثنيه أخطارُ
غاب الضياءُ بعينيه فما وهنت ... عزيمة فيه، أو أعياهُ إبصارُ
ياذكريات الليالي البيض في بلدي ... ويا رفاق الصِبا، والروض معطارُ
ويا منازل (زيَّاديةٍ) عَمَرت ... دهراً بنا يصطفينا الخِل والجارُ
لا نشتكي وحشةً من فُرقة أبداً ... أو نزرع الدرب، أو تُزْرِي بنا النارُ
أشواقُنا في جناب الله مأملُها ... وصحبُنا في بيوت الله سُمَّارُ
الذكرُ نجواهُمُ والدمع شاهدهُم ... وشهقةُ الخوف في الأجواف إعصار
جباهُهُم من سجودٍ طال، سُمرتُها ... برّاقةٌ، نُورُها بالنُبل ثَرَّارُ

(١) هي مئذنة المسجد الجامع بعودة سدير وكانت أعجوبة فنية في ارتفاعها الشاهق ولونها الأبيض الناصع وشرفاتها الجميلة.

عجّت بهم سكنة الأسحار مائجةٌ بالذكر يتلُوهُ أطهار وأبرارُ
في روضةٍ من رياض الله يعمُرُها قومٌ أحاديثهم نجوى وأذكارُ
صحبي هُموا في زمان كلما خطرت ذِكراهُ أبكت، فدمع العين ثرّارُ
وَجْداً على صُحبة ضن الزمان بها واستبدلت وحشةً من بعدها الدارُ
رَبْعٌ ترامته أهواءٌ مُعربدةٌ هدَّت منارات مجد دونهُ الغارُ
آباؤنَا أودعوا فيها مهارتهم يُزهىٰ بِصُنْعِهِمُ ذوقٌ ومعمارُ
هم شيَّدوا في سبيل الله مِئذنةً بيضاءَ من حُسنِها الأبصار تحتارُ
ملفوفة مثل غصن البان سامقة لكن عليها رجال العصر قد جاروا
باتت ركاماً وكانوا في صنيعِهمُ كأنما حَثَّهُم في هدمها ثارُ
ما ضر لو أنهم أبقوا على علم فيه الفِخار ومنه الذكر يُشتارُ
الله أكبر، كم أسرت مُحببةً منها فتُصغي عَشيَّاتٌ وأبكارُ
واليوم غابت فجاشت في أجنَّتِنَا من بعدِها ورفاق الأربع النارُ
عهدٌ تولىٰ وأبقىٰ لي صُبابتَهُ في ذكرياتٍ أناديها فتحتارُ
ألقىٰ الزمانُ عليها من كَلاكِلِه واغتالها منه أسوار وأستارُ
فنام فيها هواها بعدما عَصَفَت فيها المُنى فاستفاقت وهي تنهارُ



نفحات رند

هـذه يا إخوتي نـفحات رَنده　　جعلتْها وحدة الأفكار وحده
وأتـتـنـي من هنا أو من هنا　　لسـت أدري أيها أدرك قصده

* * *

ذكـرتـنـي بـشـئـون وشـجـون　　وأثارت خلف ما أبغي الظنون
ثم ولـت بـعـدمـا بـعـثـرهـا　　واقـع الـيـوم وإفـلاس الأمين

* * *

تركتني بعدها أندب حظي　　كيف ولت وأنا لم أنه غرضي
ما الذي من بعدها سوف أقول　　خبروني يارفاقي أين أمضي

* * *

حدثتني يوم أن كانت معي　　بحديث القدس يصلى مسمعي
سألـتـنـي أين فرسان الوغى　　أقفرت منهم جميعاً أربعي؟

* * *

قلت: لا أدري ولكن لم يزل　　في بني الإسلام من لم ينتحل
فكرا هـدامـة تـزري بـه　　لا لـشـرق أو لـغرب لم يمل

* * *

دع حديث الحرب ترويه السهام　　وارو عني أيها الحفل السلام
قل هم طبتم مساءاً وليدم　　دهركم عيداً وإن عز المرام

* * *

فـغـداً يـشـرق يـوم الـصـالحين ويـضـيء الحق درب الـنـازحين
لـن ينام الثأر في صـدر الأباة لا ولـن يـنـفـذ صبر الـكـادحين

* * *

لا أريد الدمع فالدمع رخيص لا ولـن أبكي والخطب عويص
ســأغــنــي رغـم آلام الجـراح لست أهوى مأتـمـاً فيه أغوص

* * *

سـأغـنـي لـعـصـافير الخميلة وأنـاجيهـا بـألـفـاظ جميـلـة
سوف أزجي خلفها شعري كما تـبـعـث الريح بأنسام بليلة

* * *

سـأنـاجي الطير والطير شكـول وأطوف الروض في وقت الأصيل
وأحـيـي الـورد فـي أكـمـامـه وأنـاجـيـه بـشـعـري وأقـول

* * *

رقص الطير على خضر الغصون وانبرى يشدو بأصناف اللحون
وسرت في الروض أنسام الصبا فـأفـاق الـزهـر مذعور الجفون

* * *

هاهنا الروض بساط عسجدي طاب فيه الورد والظل الندي
هـاهـنـا الجدول ينساب، فقم غـنـنـا فوق البساط الأحمدي

* * *

غننا واسكب من الأوتار دمعة وأضيء في ظلمة الأحزان شمعة
واترك الأفكار تسرى خلف ما تبتغي من قبل أن تفقد جمعه

* * *

قلما تسنح للمرء الفرص فاقتنص فهي بكفي من قنص
واغتنم صفو الليالى فلكم ورف الظل بكورا وقلص

* * *

قم بنا للأيك ذى الغصن الرطيب عد بنا فالروض مازال خصيب
والمنى مازال في أجفانها حلم تاه على درب الحبيب

* * *

ربما عاد لنا صفو الزمان فشدا الطير بهاتيك الجنان
لحن حب كان يشدوه لنا ووفاء بيننا مرخى العنان

* * *

لي قلب كلما تخطر نسمة صنع الورد بها للعرف رسمه
أورنا النرجس أو ماس القضيب أو أضاءت من شفاه الزهر بسمه

* * *

أو بكى المزهر مشدود الوتر أو شدا بالشعر شادٍ في سمر
أو شدا أو ناح قمري النخيل لعب الشوق به لعب الأكَر

* * *

كم أغني للجمال المشرق وعيوني في ظلام مطبق
غير أن الروح في إدراكها لاتجارى بالعيون الحدق

* * *

تبصر الروح بمنظار البصيرة ظاهر الأمر جليا وستيره
ياصديقي والعيون الناظرات تبصر البادي وعن ذاك حسيرة

* * *

أنسني يا صاحبي هم الحياة   فسروري غاب في غيم سماه
وارو لي مالم يغب عن خاطري   فحديث الصفو معسول الشفاه

* * *

كلما أوهمت بالنسيان نفسي   كلما أترعت بالسلوان كأسي
هاجت الذكرى بقلبي فرمى   جاحم الأشواق في صدري وحسي

* * *

قد يعيش المرء مرتاح الضمير   خالي البال من الهم الطرير
لو تولت عنه إحساساته   ومشى في الناس لايرعى الشعور

* * *

ليتني كنت كهذا يارفيق   ليتني لم أنتحل ذاك الطريق
ليتني كنت خلي البال لا   يأكل الإحساس جسمي بالحريق

* * *

فجحيم الفكر لا يخبو سعيره   والمنى تغريه بالدرب يسيره
يتدجّى من صراع في صراع   ليس يرضيه من الأمر صغيره

* * *

يارفيقي لاتسلني كيف أمسي   كيف أصبحت وماذا كان أمسي
آه من أمسي ومن يومي ومن   غدي الآتي ومن وسواس نفسي!

* * *

كلما قلت صفا دهري ووافى   وتولىَّ الحزن عني وتجافى
وأتاني ماتمنيت بعمري   أترعت كأس ليالي زعافا

* * *

هـكـذا أقـضـي حـياتي كلما ورفــت أفــيــاء ســعــدي وغـا
روض أحـلامـي الـتـي نـشأتها فـي فـؤاد لم يـنـل منه الـعمىٰ

* * *

وتجـلـى الـزهـر فـي أرجـائـه بـاسـم الـنـوار فـي أفـيـائـه
وشــدا الـطير بـألحـان الـوفـا وأفـاق الـقـلـب مـن إعـيـائه

* * *

وارعوى من بعد ماطال انزعاجه ورمى القيد وقد أضنى علاجه
عـصـفـت ريـح عـبـوس عـبـثـت كـفـهـا بالـروض فانجاب سياجه

* * *

لن ينال الدهر من عزمة قلبي لا ولا تجلو النوى غمرة حبي
سوف أمـشي فوق هام الحادثات حـاملاً فـوق يدي سعدي وكربي

* * *

سوف أمشي جاعلا وجهة دربي في مسائي وبكوري وجه ربي
تـاركـا لـلـنـاس مـايـشـقيهـمـو حـسـبي الله ونعم الحسب حسبي!



وإن رث الزمان

هواك وإن رث الزمان جديد ... وحبيك حب طارف وتليد
أحاديثه أحلامنا وشبابنا ... فمكروره في مسمعي نشيد
أعيش على طيف الوصال وإنما ... نصيب فؤادي من هواك صدود
عفيفة سِتر لم يدنس رداءها ... دخيل يُرى ما أنجبته عبيد
بلادي وما أبغي بها من صفية ... وهيهات أنىَّ للرياض نديد!
أعاصمة الملك المؤثل يصطفى ... عليها سواها؟ إن ذا لبعيد
أرى الناس أفواجا تؤم فجاجها ... وتحدوهم الأشواق وهي عديد

* * *

يمينا لأنت الدار دار سياسة ... ودين وتاريخ فدهرك عيد
بلاد هفت للمجد أيام أن نأى ... عن المجد دان في الدنا وبعيد
بلاد بوهابية الروح حُصنت ... فما نال منها غاصب وشريد
صباها الصبا أحلامه وربيعه ... فأنسامها ريحانة وورود
عروس ربي نجد أجِلّتك السنا ... وتاج العلى في مفرقيك شهيد
بأن بناة المجد من آل يَعرُب ... نماهم إلى نجد أب وجدود

* * *

هواي بها ثر المنابع ممرع ... وعهدي بها بكر الأصائل عيد
قضيت بها زهر الشباب وصحبتي ... بها معشر زهر الطلائع صيد
إذا ما انتضى حلو الأحاديث ذكرهم ... تمنى شذاها نرجس وورود
على نغم الماضي أعيد حديثهم ... أروض به الأشجان وهى شرود

وأمضي الليالي أوهم النفس باللقا وهيهات نائي الموت كيف يعود!
سأبقى وفيّ العهد بيني وبينهم ولو دار صرف الدهر حيث يريد
وإني لجم الحب لا أبتغي به ثوابا فقلبي في الهواء طريد
أحن إلى نجد ولم أبرح الحمى حماها كأن قد حال دوني بيد
وأهفو إلى أفيائها وهي مسرحي وأصبو إلى وصل بها فتجود
وأنظر وجدي لو نأيت مبرحا ودمعي من خوف الفراق مدود

* * *

تفيأتها شعثاء غبراء حلوة لها منزل بين الضلوع وحيد
فكيف وقد نضت ثيابا وجددت فحاضرها بين العصور فريد
ستبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرة حب بالبلاء تزيد
فسُقيا لأفياء الرياض فإنها رياض أسود نبتهن (وغيد)
إذا أشرقت شمس النهار تراجعت حياء فما تجلو الرياض يزيد

* * *

كساها اسمها حسنا على ماتطاولت به من عرين تحتميه أسودُ
أسنتهم يوم الوغى شهب الدجى ورأيهمو يوم الجدال سديدُ
قريبون للمعروف تندى أكفهم وهم عندما تعرو الخطوب نجودُ
سقتهم لبان المجد نجد ولم تزل فحيوا بها الأمجاد ثم أعيدوا
ألا ليت شعرى هل تعي قول مغرم هواك وإن رث الزمان جديدُ



ذكرى الرباط

نظمت وألقيت في النادي استجابة لطلب أبنائي طلبة المعهد العلمي سنة (١٣٨٥هـ):

على الشرفات النيرات (بدخنة) ومستنبت الآمال في صبواتِ
على الشرفات النيرات تجاوبت حمامات قمري بلحن شكاتي
تباكت فأبكتني فأبكيت جمعها وكان هواي البكر في غفواتِ
ومن ذا الذي يسطيع أن يكتم الهوى إذا سفرت نجدية القسماتِ؟!

* * *

بنفسي أفديها ونفسي رضية فروحي وهابية النزعاتِ
حمامات مهد الذكريات ترفقي وكفي فقد أرهقت باللطماتِ
عهدت الهوى غض المكاسر طيعا بها كلما ناديتهن يواتِ
فما باله أمسى عصيا ويصطفي سواى وقد أبليت فيه حياتي؟

* * *

عهود لنا كانت وبانت فمزقت أواصر كانت مستقى النفحاتِ
سقى الله ذياك الرباط وعهده وأصحابه والأنسم العطراتِ
مجالسه للعلم كانت مرابعا ولیلاته مجلوة السحراتِ
نداماء من ذكر الإلٰه مدامهم تدار لهم في تلكم الحجراتِ

* * *

كأنى بهم ما بين تالٍ وراكع وآخر جاثٍ مرهق الركباتِ
يريق على الأرض الدموع تضرعا ويستمنح الغفران بالعبراتِ

وآخر قد ضمت يميناه سفره　　من السنة المجلوة الصفحاتِ
يرومون كشف الستر عن كل غامض　　وتزييف ماقد حام من شبهاتِ

* * *

لهم في جناب الله ليلات راهب　　وللعلم منهم أخصب الحلقاتِ
ولما دعي داعي المعاهد فيهمو　　أجابوه في مستسرع الخطواتِ
رأوا فيه نور العلم ذاك مرامهم　　وكم في نفوس الصحب من رغباتِ
جزى الله عنا الخير جمع جهابذ　　على هديهم سرنا بكل ثباتِ

* * *

مصابيح في دنيا العلوم فصعبها　　ذلول لتلك الألسن الذرباتِ
صدورهم للعلم خير خزائن　　بها تجتني ماشئت من ثمراتِ
أولئك أشياخي شموس معارف　　بهم يهتدي في حالك الظلماتِ
ألا رب يوم عشت فيه منعم　　برفقة صحب صفوة النخباتِ

* * *

يدير علينا البشر في كل مجلس　　من الأنس كأساً حلوة الرشفاتِ
ظلال من الماضي وأطياف أعصر　　وأصداء أنغام المنى الطرباتِ
وأوهام ملهوف وإحساس شاعر　　فلله صدر مضرم الزفراتِ!
رفاقي مضوا والسابقون تمزقوا　　وأي التئام لم يصب بشتاتِ؟

* * *

مضوا بعد ما أبقوا على كل فكرة　　ببحثهمو مستملح البسماتِ
سلوا عنهمو هذى المنصة كم علا　　عليها خطيب صادق الكلماتِ
وكم شاعر منهم تغنى بنغمة　　ترددها الأسماع في نشواتِ
أحباي قد كان الفؤاد مدلها　　فأيقظتمو مانام من وهاتي

طلبتم بأن أعلو المنصة منشدا وقد فرطت ويل امها بجداة
عزيز على نفسي أرد سؤالكم وفي النفس مافيها من الصدماتِ
أحباي أنتم أمسنا وشبابنا وأنتم غد مستضحك الزهراتِ
بكم نيطت الآمال وهي جسيمة على أنكم صداقة العزماتِ
وقفنا عليكم راغبين حياتنا كأنّا وما نرعاه ذو النبتاتِ
فلله در المنصفين نباتهم ودر النَّبات المرتوى بحياةِ

* * *

يانجد

لولاكِ ماسكب الأصيل بمسمعي أنغام أيام الشباب عِذابا
لولاكِ يانجد الحبيبة لم يعش في خاطري حلم الوصال شبابا
نحيا مع الأحلام نمضغ حلوها دهراً وتسقينا مُنَاهُ سرابا
يانجد أحباب الشباب تفرقوا أواه لو وجد الخليل صحابا!

* * *

مكة المكرمة

يادار شرعة أحمد حياكِ سامي العواطف مولع بهواكِ
هجر القصيد وقد شدا طرباً به درراً تضاهى لؤلؤ الأفلاكِ

* * *

غنيتها

غنيتُ نجداً أحاسيسي وأفكاري ... وَصُغْتُ في مدحها نثري وأشعاري
أزجي إليها أناشيداً مضمخةً ... بالحب في كل حينٍ فهي مزماري
لا يعذب اللحن إلا في مرابعها ... أو يطرب الشدو إلا وهي قيثاري
علقتها في أحاديث الجدود هوى ... مشبوبَهُ في فؤاد الصب كالنارِ
وعشتُهُ في الصِّبا والشيب أمنيةٌ ... كالنَّورِ لألاؤه في هام أزهارِ
يحكي بسيمات غيد شفهن هوى ... آماله جددتها نغمةُ الساري
في ليلة من ليالي الصيف مقمرة ... فتانةِ السحر في غلْس وأسحارِ
كأنها ليلةٌ نامت على شفتي ... أنغامُها، واستراحت بعد تكرارِ
مات الذي كان في الأفراح ينشدها ... يوم التقينا، وينبوع الصِبا جاري
كنا على غفلةٍ مما يراد بنا ... حتى أناخ النوى في ساحة الدارِ
كانت لنا مسرح الإيناس في زمن ... عشناه في فرحة من غير أكدارِ
ياما أحيلىٰ الليالي وهي مؤنستي ... أشكو إليها الهوى بالمدمع الجاري
فتنبري بالبنان الرخص تمسحه ... حيناً، وحينا تواري دمعها الجاري
لم أبصر الدمع لكن وهج سار به ... يشوي فؤادي بمشبوب من النارِ
الله الله! أضناني تذكُرها ... بلا رجاءٍ يُمنينني وتذكاري
عشنا طهارة حبٍ كان يجمعنا ... ثم انثنينا بكف منه مصفارِ
يانجد أين الليالي الباسمات بنا ... غالت قناديلَهَا آلات قبّارِ

* * *

نفثـــات

نفثات السحر أم وحي السحر　　وخـريـر المـاء أم وقـع المـطـر
ونـسيم بـاكـر رطـب عـلـيـل　　مـزج الـشـعـر بـأنـغـام الـوتـر

* * *

وأغـاريـد الـطـيـور الساجحات　　أم هـديـل أرسلته الـنـائحات
من ذوات الطوق تبكي معشرا　　قد أضاعوا العمر في نوم سبات

* * *

أيها الحـالم فـي نـوم عـمـيـق　　أيها الهـاوي إلـى قـعر سحيق
أيها الغارق في شرب الدنان　　تبتغي الراحة أخطأت الطريق

* * *

أيها الـتـائـه فـي أفـق القـدر　　أيها الحـائـر فـي خـلـق البشر
أيها الـسـابـح في بحر عميق　　لايـرى الـنـاظـر فـيـه مستقر

* * *

أيـهـا الـنـائم والليـل طـويـل　　أيهـا الـراحـل والـزاد قـلـيـل
أيها المـضـنى بأثقال الذنوب　　اتـئـد يـاصاح فالحمل ثقيل

* * *

أيها المخـطيء في حد الحدود　　أيـهـا الجـاهـل أسـرار الـوجـود
أيـهـا الـغـارق فـي لـذتـه　　قد عصيت القاهر الفرد الودود

* * *

عد إلى نفسك موفور النصب واترك الدنيا لأرباب الصخب
واهجر الناس فما في حبهم غير كره أو نفاق أو شغب

* * *

أيها الليل أطلت الامتداد وكسوت الكون جلباب السواد
أيها الليل ألا تلطف بي فنحيل الجسم أعياه السهاد

* * *

يرقب الصبح كورقاء هتوف أو كعصفور رأي طيف القطوف
يرقب النور اغتناما في الضحى لذة العمر وأثمار الخريف

* * *

غير أنا غير أشباه الحمام لا ولا العصفور في عيش السلام
ليتما يكتب من أعمالنا يمّحى من سقي كاسات الحمام

* * *

أرسل الزورق لا تخشى الغرق واعمل المجداف حتى لا تعق
هذه الدنيا بما فيها لنا فاطلب الأرزاق في كل فلق

* * *

أطلب الأرزاق في ثوب القنوع لا تكن جشعا فما أشقى الجشوع
هذه الدنيا شقاء كلها فاطلب الراحة في الظل الرفيع

* * *

في ظلال الدين والحصن الحصين ذاك وحي الله والنور المبين
فتمسك بالكتاب المستبين إنه العروة والحبل المتين

* * *

لا تـعـلّـق بـالأمـانـي أمـلـك   لا تـؤخـر لـلـيـالـي عـمـلـك
لا تقل «ليت» «لعل» إن ذا   يفسد الصالح أو مستقبلك

* * *

وتفاءل يا أخي فالفأل خير   لا تشاءم قد نهى عنه النذير
لاتخف إن الذي أوجدنا   عالم النجوى وبالحال خبير

* * *

احذر التقصير في حق الإله   واجتنب كل طريق للعصاة
وليكن نهج الرسول منهجا   لك كي تحظى بما يرضى الإله

* * *

إن ترد نهجا سويا فاحتذي   حذو أصحاب الرسول والذي
قد دعا الناس إلى الحق فقال   سنتي عضّوا بها بالأنجذ

* * *

يوم يأتيني من الله الملك   ويكون النور عندي كالحلك
حيث يسقيني بكأس مترعة   فتفر الروح من جسم هلك

* * *

طارت الروح إلى أرض الخلود   في فضاء لاترى فيه القيود
نفضت عنها تكاليف الحياة   إنها حقا إليها لن تعود

* * *

ليتني أفهم كيف المنقلب   ليتني أعرف حال المرتقب
أنا في هذا وهذا جاهل   في وجودي كنت لا أدرى السبب

* * *

عشت في الدنيا أسيرا للظلام | لحياة البؤس في هذا الأنام
فأنر لي القبر يارب وكن | للضعيف العون في دار السلام

* * *

إن أنا سرت ففي حرف الطريق | إن تحركت فتمثال الغريق
إن سلكت السبل للرزق فلا | شك أن السبل بي سوف تضيق

* * *

كم أمنّي النفس في تلك الحياة | كم أمنيها بأسباب النجاة
كم وكم قلت لها لاتيئسي | إنما الأقدار في حكم الإلٰه

* * *

لكن النفس ترى مالا أرى | وهي تسعى دائما تبغي الثراء
وتريد الجاه في تلك الحياة | وهي لاتعرف فضل الفقراء

* * *

يضحك الناس وعيني باكية | يمرح الناس ونفسي خاوية
ليت شعري هل سأبقى هكذا | إنني أخشى تكون القاضية

* * *

لست أخشى الموت فالموت سبيل | سوف أجتاز ولو دربي طويل
لست في هذا وحيداً إنما | قد مضى الراعي وذو الشأن الجليل

* * *

إنما أخشى على عمري يضيع | في سراب لا أرى فيه الربيع
دون أن أقطف أزهار المنى | في الصبا حيث شذىٰ الزهر يضوع

* * *

يا إلهي إنني أهوى الجمال وأحب الفن والسحر الحلال
إنه الشعر وما الشعر سوى لوحة من فن رسام الخيال

* * *

يرسم الشاعر إحساس النفوس ويناجي ثاويا تحت الرموس
يخفض العالي ويعلي سافلا يضع الحرب ويذكيها ضروس

* * *

إن بكى أبكى عيون السامعين أو شكا فالكل للشاكي معين
أو تغنى بجمال الغانيات سكب النشوة في قلب الحزين

* * *

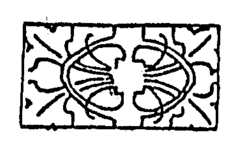
أدبر الليل ونور الصبح لاح ودعا الداعي بحيا للفلاح
وأهاج الوجد قمري النخيل فاشتكت للنور آلام الجراح

* * *

أى هدي غير هدي المصطفى يمنح المملوك مثل الشرفا
إنه الإسلام قد جاء به أحمد حقاً وبالحق وفى

* * *

أشهد الله بأني مؤمن وبيوم البعث أني موقن
مؤمن أن القضا يحدو الورى وأنا للحكم منه مذعن



منتدى الأصحاب

في عام ١٣٩٥هـ أسس النادي الأدبي بالرياض وكنت في القاهرة فأتتني هناك دعوة إلى الانضمام إلى الأعضاء المؤسسين فكتبت هذه القصيدة:

أدر ذكر من أهوى فقد شفني الوجد ... وحالت قفار دون من داره نجدُ
بلابل وادي النيل في الروض شدوها ... بمسمعه نوح وأنسامه سُهدُ
يذكره نجدا عليل نسيمه ... ويشغله عند وردهِ الشيح والرندُ
دعاني مما اشتكى من صبابة ... بنجد وما ألقاه في جفنى السهدُ
وخفف من الأوصاب بالشدو معلناً ... سرورك إن قامت تبادلك الأُسُدُ
تحيات مزهو بجمع مثقف ... أمانيه أن يحدو بأحلامه السعدُ
وقفت وما في الحق شك لواقف ... أسائل نفساً هز أشواقها الجدُ
أهذا عكاظ أم هو المربد الفرد؟ ... أم المنتدى المأمول تزهى به نجدُ؟
يتيه بأفياء الأمير مسدداً ... وتنفحه منه العناية والرشدُ
أخلاي قد جد المسير فأجمعوا ... وإن ركاب اليوم شيمتها الوخدُ
تعالوا نحث الخطو فالغد موعد ... لنا وليالي ملء آفاقها السعدُ
ويا منتدى الأصحاب بشراك إنهم ... أتوك بما يغفو على طعمه الشهدُ
يذيبون يوم الافتتاح نفوسهم ... رحيقاً لمن يحدوهم نحوه الجدُ
وقد لفهم صوت المنادي وأسرعت ... بهم نحوك الآمال مسرعها يحدو
وفي الساح قاموا كالنجوم ثواقباً ... وأخلاقهم يهفو إلى عرفها الوردُ
وجوه كأخلاق الكرام مضيئة ... وخلق كماء المزن إذ سامه الرعدُ
سُقيناه بعد العصر من كف موهن ... دلالاً وقد يودي بألبابنا القدُ

فنغفو على حلم جميل ومابنا
سوى أن من أسماعنا شادن يشدو

بأوهام ماتعطى الأماني إنها
بأسعادها يزجى بها للغد الوعدُ

ونرتاح للغيداء نمتاح حسنها
وتمنعنا ماليس من حفظه بدُ

ونهفو إلى سحر الجفون وما بنا
سوى إننا تلهو بنا الأعين الرمدُ

نغني لنجلاء العيون وما بها
سوى أن في أجفانها الأعين الربدُ

جراح إذا ضجت خفقنا سعيرها
بزيف المنى من بعد ما أفلس الوعدُ

* * *

في الطريق إلى الوطن

أجدة أم أضواء مكة أم همـا
معا فضياء الحق تزهى مطالعه

أم الكعبة الغراء في ألق الهدى
عليها جلال الدين شم مرابعه

أم العارض المحبوب أضواء مجده
على روح مشتاق تجلت طلائعه

بمكة بيت الله مهد محمد
يشع وهل يخفى على اللُّب ساطعه

تتيه على الأقطار موصولة الرجا
إذا عطلت في العالمين مشارعه

تنزل فيها الوحي والوحي منهل
سقيناه عذبا لا تغيض منابعه

ونتلوه يوما بعد يوم مجددا
طريّ الجنى يستعذب الكر سامعه

ينال به المحظوظ خير سعادة
ويأتي بيوم الحشر والذكر شافعه

به للهداة العارفين معارف
وتخنق أنفاس الغواة قواطعه

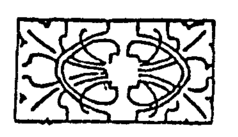
رأي العارفون الرشد في ظل آية
وراعت عقول المشركين روائعه

ويشفع من قول الأمين بصادق
تشير إلى درب الرشاد جوامعه

عيـــد الريـــاض

أحاديث يرويها لعشاقها الفجر ... يجددها في مرِّ أيامه الدهرُ
أحاديث مجد خالد ما أعزها ... علينا وذكراها يجد بها الفخرُ!
له راية مانُكّست في مُلِمّة ... فما نالها ضيم ولا رامها قهرُ
أحاديث خطتها بإيمان سادة ... رماح وأيام الزمان لها سفرُ
أحاديث صدق كالأساطير روعة ... روتها سيوف كم يباهى بها النصرُ
لها فوق أسوار الرياض منابرٌ ... تحدث أن المجد أسبابه حُمرُ
ولكنَّ عزمات الرجال إذا سمت ... إلى غاية دانت لها البيض والسُمرُ
سلوا العيدَ عيد النصر ينبي بما جرى ... بيوم علا فيه التنادب والزأرُ
تسامت به عزمات من لا تصده ... عن الغاية الأسمى صعوباتها الكدرُ
سعى والمنايا جثّم في طريقه ... كأن الذي يأتيه من أمره يُسرُ
فدانت لما يرضاه وهي عصيّة ... أقاليم نجد والتهامية العسرُ
وكل بلاد قدر الله أمنها ... وإسعادها من بعد ما أرهق العسرُ
وباتت أماني البلاد فرائساً ... تلهى بها في غابها الأُسد والعفرُ
وماكان عجز في الرجال وإنما ... لكل امرىء إذاك في شأنه أمرُ
تنزيهم الأهواء في كل وجهة ... ويحيا بهم في أهله الظلم والغدرُ





إلى كلية اللغة العربية

أرى العلم ماتنفك تُزجى مواكبه ... إليك وماتنفك تسمو رغائبه
ويرنو إليك المخلصون بأعين ... تقر إذا ما أنصف العلم طالبه
وتهفو قلوب العارفين لمنبر ... على مثله يمشي إلى العلم خاطبه
وقد نيطت الآمال وهي عزيزة ... عليك إذا ما الإفك تُدمي غواربه
ينادون بالتفجير، والفُجر قولهم ... وهل يطعم السمان والمن ساغبه
فيا منبر الفصحى، ودرع حُماتها ... هنيئاً فيوم البشر حياه صاحبه
ويا وفد عشاق البيان تحية ... لكم من منار مشرقات كواكبه
سروراً بكم يارفقة الفكر والنُهى ... وإخوان قول ينشد الحق كاتبه
لأقلامكم يُلقى البيان عِنانه ... فتشتاره شهداً يُمنّاه شاربه
وتسعى به في العالمين صحائف ... إذا أشرقت فالجهل تُجلىَ غياهبه
ويا أيها الوفد الكريم تحية ... لكم وسلاما طيبات مناقبه
لقد شرفت مهد الفصاحة زورة ... تناهت بها الآمال يوماً عواقبه
صلاح لأمر الضاد، والضادُ غاية ... لنا في طريق لم تُخِفنا سباسبه
لأنا على نور من الحق، نبتغي ... فلاحاً إذا ما السوء أزجاه راكبه
لنا في سبيل الله إدلاج مصلح ... له في جناب الله نُزل مراكبه
يقين وإخلاص وصدق وذمة ... تراقب من يحظى بخير مُراقبه
وللحق آيات، وللزيغ مثلها ... وربك أدرى بالذي هو جانبه
ألم تعلموا أنا جميعاً تضمنا ... دُروب دعاة الخير فيا نغالبه
من الشر يعتام الكرام فتنثني ... عن الخير أفكار سقتها عقاربه

وللـفـكـر زفـرات تـمـور كـأنهـا أخـو زَجـل هـاجـت مـسـاء ًغـواربـه
وأنتم لـزفـرات الـشـكـوك وخـفـقـهـا بـأقـلامـكـم، والحـق حُـمـر مـضـاربـه
ألـسـتم أبـاة مـن رجـال أعـزة كـرام إذا مـا الجـبـس أعيـاه واجبـه؟
فـسـيـروا وفـي إيمـانـكـم مـن بيـانـكـم نـبـاريـس فـيهـا الـفـكـر يـزدان ثـاقـبـه
إذا أشـرقـت فـي فـكـر قـوم أذلـة جـلـت ظـلـمـة الـشـك الـذي جـد حـازبـه
دعـاكـم إلى مـهـد الـعـروبـة مـاجـدٌ لـيـشـهـدكـم تـكـريم مَـلْـك مـنـاقـبـه
سـمـت فـوق هـام المجـد فـي كـل غـايـة وجـادت بمـا فـاق الـغـمـائـم سـاكـبـه

* * *

الســـلام

أيـقـود فـي سـبـل الـسـلام مـعـاشـر جـعـلـوا الـســلام إرادة الـفـجـارِ
تُـمـلـي عـلـى الأمـم الـضـعـيـفـة حـكـمـهـا حـكـم الـقـوي الـظـالم المـكـارِ
يـتـشـدقـون بـأنّـهـم لا غـيـرهـم رُسُـل الـسـلام وقـادة الأحـرارِ
وهـم كـلاب الحـرب ولاّغـو الـدمـا فـالـسـلـم عـنـدهـم لهـيـب الـنـارِ
كـل يـغـنـى لـلـسـلام وطـيـفـه ويـرى حـصـيـلـتـه مـنـى المـشـتـارِ
إن الـســلام خـرافـة مـزعـومـة تُـحـكـى لـنـا عـن ألـسـن الأطـيـارِ
مـالم يحـكـم فـيـه دسـتـور الـسـما وكـلام أحمـد صـفـوة الأخـيـارِ

نجــــديــــة

غداً في ربوعِ الرند نستنشق الرندا ... ونشدو وعرف الشيح قد مازج الجعدا
ونغدو ونسمات الصبا في بكورها ... تَزِف، ونوّار الرُبا ينفض السهدا
ونسعى مع الفجر الجميل كأننا ... عصافير نادت: يارفاقي دَعوا المهدا
وهيا إلى الرزق الحلال وبادروا ... ففي ساعة الإصباح قد ندرك القصدا
غداً حيث أفواج العصافير نغتدي ... ويسعدنا أنا بلغنا المنى وخدا
نسابق أطياف الصِبا في ملاعبٍ ... تناهي بنا فيها هوى يمقت البعدا
ويهتاج فينا نشوة يعربية ... عرفنا بها أن المنى أن نرى نجدا
بلاد بها التاريخ تُزهى سطوره ... إذا ماروت أسفاره الجود والمجدا
وترويه أسفار المعالي معالماً ... عرفنا بها ما قد طوى الدهر أو أبدى
فيا نجد مالامَ المحبين عارف ... بفعل الهوى إن مازج الروح والكبدا
ويا نجد أيام المحبين قصة ... صبغنا بها القيصوم والنفل والرندا
وهامت على هام الروابي قلوبُنا ... تناجي زمانا سالفاً أنبت الوجدا
وتروى لأزهار الرُبا قِصة الهوى ... وعهداً به ما أطيب العيش والعهدا!
فياليت ساعات العشيات عُوّد ... وَعهد الصِبا ياليته قابلاً عودا!
ويا ليت أصحاب العشيات خُضَّر ... ويا ليّت أيام الحمىٰ تقبل الردا!
إذن لاستراح القلب من لوعة الهوى ... وعدنا وأحباب الصِبا نلعق الشهدا
فيارب لاتحرم حبيباً حبيبه ... وهيىء لنا يارب من أمرنا رشدا

تـــراث

تـراث لأسـلاف أقـامـوه حـجـة … على حاضر كي نأخذ العبرة المثلىٰ
وتجلى به من سالف القوم صورة … إذا أنشدت قلنا ترانيمها أحلى
أحاديث قد كانت وبانت ولم تعد … لنا حاجة في مثلها تنبت الفضلا
سوى أنها ذكرى، وذكرى جدودنا … أعزُّ، وللأبناء أن يعرفوا الأغلى
ولكنها الذكرى، ولاشيء بعدها … إذا نحن أدركنا الحقيقة والأولى
لنا لغة يبلي الزمان شبابُها … وأمجادها في زحمة الدهر لا تبلى
حبت في ظِلال الدوح فيها أساوِدٌ … مساحبها خلنا جمالاً بها جهلا
جهلنا أصول النظم فيها فشاقنا … من اللحن مايزري وما شوه القولا
إذا العجز أضنى أهله فهو حجة … على جهلهم يلقى بأقوالهم غَلاًّ
ويشفي صدورا لم تزل في ظلامها … تبيّت للفصحى وتقتاته غِلا
أمانيهم أن يصبح اللحن سنة … نباهي بها إما دعينا إلى الجلّى
وأن تصبح الفصحى تفاهات عاجزٍ … يلوك بها من قوله ماله أبلا
وأن يبصر الأقوام منا فصيحهم … بما لاك من قول على فنهم كلا
وهيهات والذكر الحكيم بمرصدٍ … وقول الحبيب المصطفى ينفض الملا
لنا من جلال الضاد عِز ورِفعة … وتاريخنا في رفرف الضاد لايبلىٰ
وفي اللحن عجزٌ وافتقارٌ ومنطق … رخيص إذا رب المقال له أغلىٰ

* * *

أحباي في نجد

فؤادي ما أسلته عن داره مصر ولم تنسه الأحباب آرامها الزهر
فلم يهو إلا كي يزاد صبابة ولم ينأ إلا كي يلج به الفكر
إذا نسمة طافت من الشرق صفقت جوانحه واكتظ بالفرحة الصدر
له أربع غنى لها وهو بينها وزان بما صاغت عواطفه الشعر

* * *

فكيف وقد شطت به الدار وانتأى مزار حبيب فيىء أكنافه البشر
حبيب صحبت الدهر أشدو بحبه وحبيه لم يحفظ ذماما له العصر
أنوح فلا يدري ويحسب دمعتي تباكي أديب همه الشعر والنثر
أصوغ به الأشعار أما أديمها فسحر وأما روحها فالهوى البكر

* * *

يتيه إذا ما أشرقت بجمالها وينضح عطرا من خمائله القصر
ترتل أنغام السرور طيوره ويرنو إليها من تلهفه الزهر
إذا لامست أنسامه وطيوبه وأضواؤه أردانها هزني الذعر
كلفت بمن لا أرتجي طيب وصلها ولا حبها لكن ألم بي السحر

* * *

رمتني فأردتني وكنت مدلها فؤادي بما تخفي حبائلها غر
أفاتنتي رحماك لو كنت صخرة لفتتها من هول ما لاقت الصبر
ألا ليتني أنساك في العمر ليلة يطيب بها نومي ويأتي بك الفجر
أحباي في نجد وبيني وبينهم موامىء ممدود لها البر والبحر

* * *

ألا يارعى الله الرياض ومنزلا جنوبا بها يحلو لأربابه الذكر
يغني لهم ماشاء قلب مكلف بجهمو فيه استوى السر والجهر
حديثهمو للنفس أطيب متعة وذكرهمو نجوى الفؤاد ولم يدروا
تخذت من الحاجات سترا ولم أكن بذي حاجة لكن ليدنيني البدر

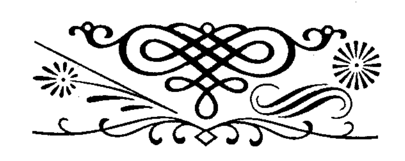
* * *

خليّلي كفا عن ملامي وأنجدا بأوبتنا نعم المُؤوَّبُ لي حَجْرُ
بلاد لها من مجدها في قديمها وحاضرها مالم يمتع به قطر
مسربلة بالدين والأمن والرخا تَتيهُ روابيها ويعشقها القَطر
سقتك الغوادي يابلادي وأمرعت بكل ضحوك النبت أربعك الخضر

* * *

قضاء

قضى الله أن أحيا حبيس الهوى الأسمى وأن أعشق الحسنى وأن أشكر النعمى
وأن أصحب الدنيا بنفس رضية تقابل بالحسنى وتسمو إلى الأسمى



مدينة الرياض

يارياضي يارياض المجد يامهد البطولة
يامهادا فيه تاريخ جدود وخؤولة

يابلادي أنتِ للتاريخ فخر لايجارى
قد رواك المجد والشاعر آمالاً جميلة

والليالي البيض في الصيف وأحلام العذارى
تَرْقصُ الأطياف في أفياء أدواح الخميلة

والربا تزدان بالقمراء أضواء تباهي
كل حسن راقنا دهراً فغنينا طلوله

حين كنا والصِبا يحدو بنا خلف الأماني
والصَبا في «روضة التنهات» تنساب عليلة

والهوى يُغري فيغري الشوق أكباداً عطاشا
شفها وجدٌ على المأمول، والدرب طويلة

والعيون السود تستاف الرؤى خلف الروابي
والنوى تهريق دمع الحزن في عين كحيلة

ذكريات الأمس أصداء أحاديث تناهت
في فؤادٍ من زمان الوصل لم يشف غليله



مهـــد أحبابـــي

لا تـغـذُلَنيّ فـنـجـد دار أحبابي ... وأخوتي وبنى عمي وأصحابي

ومصر مهما صفا الأصحاب نحن بها ... من معشر في صريح الحق أغرابِ

مانجد ياصاحبي مثل الكنانة لا ... والله، أنسام نجد بلسم الصاب

لـكنهـا لم تخـفـف حـر أو صابي ... خمائل النيل غرقى في محاسنها

إخواننا في بلاد النيل صُحبتهم ... أهفو إليها وخلق القوم أغرى بي

لـكـن بـنـجـد لنا مهد نمجده ... مدى الحياة ونجد مهد أحبابي

إني أحدث صدقاً ما تفيض به ... مـشـاعـري غير مـرتـابٍ وكـذابٍ

نجـد بـكـل فـم أنشودة عذبت ... أنغامها كنسيم الفجر منسابِ

أمجـادها ثرّة اليـنبوع ممرعة الـــ ... رياض تندي بأحساب وأنسابِ

بـالأمـس غردت الدنيا بها أدباً ... واليوم تحمي حمى الإسلام في الغاب

يـنـبـوع مـاضـيـه ثرار وحاضره ... شمس من العلم تسمو فوق أحقابِ

دوام فـضـلـك يـامـولاي أمـنـيـة ... أدعـو بهـا كـل ما أعـشو لمحرابِ

هناك حيث أقضي كل مثقلة ... مـن الحيـاة أحاطتني بأوشابِ

فـلا أرى غير وجـه الله لاحـرمت ... عيناي من نوره في يوم يجزى بي

إذا تـذكرت أوزاري بكيت فإن ... ذكرت عفوك قويت كل أسبابي

يـارب أيـد بـنصر مـنـك أمـتـنـا ... واسلك بها في طريق جد مرحابِ

تعودت أن تنال النصر مذ سعدت ... في ظل وحي سما عن زور مرتابِ

صراخ

صراخ طويل واحتجاج وضجة لدى مجلس الأمن الذي خاب طالبه
وهيئة دولات الأنام وكلها لدى الرفض مخذول تداس مطالبه
ذئاب ترى كل الأنام غنيمة تُساق إلى من لا تُرام مشاربه
أليس هو الأقوى فكل ذخيرة لديه وعشاق الخراب ركائبه
وكل صفيق يبصر الرشد في الأذى ويسعده أن ينشر الظلم صاحبه
رجال يرون الظلم قتل حمامة وقتل بني الإنسان خير عواقبه
وإن نَقم المظلوم منهم فمأثم تضج له دنيا الورى وتعاقبه
كذا نحن والأعداء، في كل موقف يغالبنا في حقنا ونغالبه
بأقوالنا في كل ناد ومجلس لأنصاره فيها من الرفض عاصبه
إذا ضيَّع الحق الصريح دُعاته ونام قرير العين في الناس غاضبه
وأفلس في رد المظالم من دعى إلى أن يرد الحق بالسلم سالبه
فلا حق إلا والرصاص خطيبه ولا نصر إلا والدمار ملاعبه
بعُرس دخان القاذفات بخوره ومحمومة الأحشاء في الأرض كاعبه
تمادى بنا الصبر الجميل على الأذى وذقنا به ما استمرأ الصاب شاربه
إذا لم ندس في الناس من كان داسنا بها لم ننل حقا وإن لان جانبه
كذا منطق الأحداث في كل أمة وفي كل دهر، والتآريخ كاتبه
إذا أنت لم تسحق سُحقت ولم تنل سوى خيبة الآمال فيا تغالبه

فجرِّد حسام العزم واضرب بجحفل تدك الجبال الراسيات كتائبه
وطهِر بنار الحرب أرضاً تدنست بأرجاس من لايعرف الطهر شاربه
هم أفلسوا من صحة الدين والهدى ومن كل ما يرضاه موسى وصاحبه
وهم هتكوا حد الإله بأرضه وجاروا على من لا يجار محاربه
وهم دبروا قتل المسيح وصلبه وهيهات والله العلي يراقبه
وهم أفسدوا في الأرض شرقاً ومغرباً وهم في الورى خنزيره وثعالبه
هم الداء في جسم الحضارة ناخر مُنيننا بهم والشرق خضر مناكبه
فعاثوا فسادا في البلاد وأحرقوا مساجد يرجو الله فيها حبائبه
بكينا فهل يجدي على القدس نوحنا وهل ينقذ الأقصى من الدمع ساكبه؟
وهل تُرجع الحق السليب دعاية وهل ينصف المظلوم إلا قواضبه

* * *

ربوع الصبا

ربوع الصبا هل لي إليك رجوع وهل للشموس المؤنسات سطوع
وهل لليالي السالفات ببلدتي وقد غاب عنى حسنهن رجوع
ربوع الصبا والعيش غض إهابه أفيك إذا يدعو المشوق سميع
أظن رفاق الأمس قد بات شملهم شتيتا فليت الشمل فيك جميع!

هوى الدارين

هواي إلى أرض الحجاز رغائبه ... تتوق ويضنيها من الوجد ساغبه
وأهفو إلى وصل تناهى بي الهوى ... إليه وإن عزت عليّ مشاربه
ويعتادُني طيف إذا زار رفرفت ... على دربه روح دعتها مناقبه
دعاني الهوى من أهل نجد وصبوتي ... إلى حيث لا يستوقف الشوق صاحبه
هناك أحاديث المحبين طاعة ... على مثلها يستملح الطرس كاتبه
ولي من صَبا نجد تعلات وامق ... على أن نجدا لا تمل مناكبه
هي الدار دار الصالحين وإنما ... هواي له ماتشتهيه رغائبه
ولي من هوى الدارين ما لو أبثه ... لأزرت بأعراف الرياض أطايبه
تناهت بي الأشواق شرقاً ومغرباً ... وأن الهوى بحر تزف غواربه
إذا هاج لم يترك لذى الشوق راحة ... وهامت على المؤّار فيه مراكبه
تتوق إلى الشطآن وهي بعيدة ... وهيهات أن يستوقف الموج راكبه
فياسورة الأشواق رفقا فإنني ... أخاف على قلب تحاشاه سالبه
أمانيه أن يبلغ القصد ساعة ... ليغني بها أو تستجم مواهبه
سقى الله ذياك الحمى ما أحبه ... إلي! وإن ضنت علينا رباربه
وفي الوصل آمال ترف تفاؤلا ... وإن لم تزِنْ ليل الوصال كواكبه
وإني لباق مابقيت معللا ... هواي بأن يصغى إلي مجانبه

* * *

حجــازيــة

حنيني إلى أرض الحجاز أواخره ... إذا ما انتهت ردت عليّ أوائله
أعيش مع الأشواق أستوهب الرجا ... وأصغي إلى قلب هناك شواغله
تعلله الآمال وهي عذابه ... فياليت قلبي تستقر بلابله
ويا ليت من أهوى يبادلني الهوى ... وترخى زمام الوصل يوماً شمائله
إذاً لاسترحنا واستراحت مطينا ... وبتنا ومن نهوى قريب منازله
هواي إلى أرض الحجاز جديده ... قديم ومن أهواه زهر محافله
أغني له والقلب تندى كلومه ... وليل النوى تجثو علي كلاكله
هواي حجازي فهل من وسيلة ... تقرب أو تضفي الظلال خمائله
فتنساب أشذاء الحبيب رقيقة ... إلى روح من أزرى به مايحاوله
هوى عارم لم يبق إلا حشاشة ... يقلبها وهم دهتها غوائله
يقولون ماترويه عشناه سالفاً ... من الشعر ماتنفك فينا تواصله
أحاديث أمداح حسان ترى بها ... من الحسن ماترويه فيها مقاوله



في العودة إلى نجد

هل هذه نجد أم أطياف أحلامي ... أم دوحة في ذراها صُغت أوهامي
أم ربوة داعبتني من نسائمها ... نشوى سقتها الصَّبا طل الندى الهامي
يروى شفاه الزهور الظامئات له ... يالوعة المشتكي من وجده الظامي!
يشكو إلى «روضة التنهات» حُرقته ... من بعد ماذاب فيها قلبه الدامي
كانت ليالي الصِبا في أفقها ألقاً ... واليوم تاهت على الربوات أقدامي
ماكان من صالح أودت بشاشته ... فيها، وفيها توارى طيف أحلامي
ياروضة كلما غاضت نضارتها ... رفّت إذا ماسقاها المدجن الهامي
هل تذكرين الليالي السالفات لنا ... إذ يُسفر الليل من إسفار آرامِ
هن الطيوف العِذاب الباسِمات لنا ... وهن في خاطري بسمات أيامي
رفّت على هام نور الزاهِرات ضُحىً ... منهن أمراط غيد تقتل الرامي
أما الأصائل في أكنافِهنَّ فلا ... تسأل عن السحر في تياره الطامي
يستوقف الشمس في درب الغروب سنا ... غيداء في همسها أسرار إلهامي
نامت على راحتيها كل أغنية ... قد صغتها من دِما قلبي وأنغامي
غيداء لم تترك الأيام لي أملاً ... أشدو له بعدما حطمت أقلامي
تاهت أغاريدنا بالأمس والهةً ... يا أخت أمسى، فَعَنْ ميعادنا نامي

* * *

المدينة المنورة

ربوعكِ يادار الحبيب ربوعي وحُبيك نور القلب بين ضلوعي
أغني له والشوق ظمآن لم يزل طريد الهوى في صحوة وهجوع
فلا الربع ربعي إن نأيت ولا الهوى هواي وإن أوقدت فيه شموعي
ربيع فؤادي روحة ثم غدوة عليكِ فهل أسطيع نيل ربيعي
وهل يكرمن الله قلباً متيماً إذا مادعا السلوان غير سميع
أنا في (روابي) المجد نجد وبي هوى إليك وإن عزت علي ربوعي
فيا أيها الربع الكريم تحية إليك وما أخفى عليك ولوعي
ولم لا وساعات اللقاء حبيبة وروض حبيب القلب خير شفيع
ولي فيك مايهوى الفؤاد وصبوة ألحت فما ألفيت غير صريع
مشوق إذا هبت عليه الصباصبا وإن جن ليل بات غير هجوع
يبث أحاديث الخفيات جفنه فيفشي وما يفشي بغير دموعى
هو الحب إما أسعد القلب أودعت عقابيله في فعل كل قطوع
خلا من سما بالقلب عن كل غاية سوى حبه في نضرة وسطوع
تجلت على قوم كرام أعزة ففازوا بمجد في الحياة منيع
وفي جنة الفردوس ماشاء ربهم جزاء لفعل صالح وصنيع
سلام عليهم كلما ذر شارق وما لاح في الآفاق ضوء لموع
وما سبح الرحمن خلق وما سمت إليه مع الأسحار كف ضروع

طيبـــة

ياطيبة الخير جد الشوق بي وسمت روحي إلى أفق نور في مغانيك
تستلهم الفرحة الكبرى مباهجها وتنتشي وهي نشوى من أمانيك
وتقرأ المجد أسفارا منمقة خطت بأسياف قومي في روابيك
هم علموا باغي الحَيَّيْنِ إن لهم عزا يصون عن الفحشا غوانيك
وهم أقاموا صروح العز شامخة يأوى إليها كرام في نواديك
الأوس والخزرج الأبطال مافتِئت سيوفهم تدفع الباغي وتحميك
حتى إذا ما ارتضاك الله مرتبعا للدين وانقاد للحسنى أهاليك
جاد الكرام بنو عمي بنصرتهم خير البرية فانقادت بِواديك
قوافل الخير يسعى في مواكبها نصر من الله لم يترك أعاديك
إلا على جاحم لايستقر بهم ولايذيقهم إلا تلظيك
بما يذيب قوى الأشرار حارقه تزكي الظلال وتبغي ذل من فيك
والله مِنْ دون مَنْ عز الإلهُ به سبل الرشاد ومن بالحق يعليك
حتى انثنت دونك الأحزاب خاسئة تحسو الندامة إذ عزت مراقيك
ومزق الحق أجنادا مجندة إذ سدد الله في الهيجا مراميك

* * *

مرابـــع الطــائف

ودع هـواك فـقـد نامت أمانيـنـا
واستيقظ الشك في من كان يسلينا

ودع فما عـاد فـي آفـاقـنـا ألَقُ
يستوقف الأنس في أفياء وادينا

تاهت على ربوات كنت أعشقها
أقدامنا بعد ما تاهت أغانينا

حيرى على رفرف قد كان يجمعنا
أو مسرح لاعبت فيه الصبا حينا

غنيتها فيه أحلام الصبا فرحاً
أن الرغائب قد باتت توافينا

بكل ما نشتهي مما به سمحت
شريعة من فساد الشر تحمينا

أيام أن كانت الدنيا بهجتنا
نشوى، (وقروى) على خير مغانينا

أصداء أيام (قروى) خير أغنية
والذكريات إلى «المثنات» تثنينا

وللصبا صبوة بالطهر مشبعة
ياما أحيلى صبانا وهو يصبينا!

لاشيء إلا أحاديث الصبا عبق
ولا الأمانيُّ إلا ما يمنينا

روض به تبصر الأيام زخرفها
ورداً «ونيلوفرا» غضا ونسرينا

نبيت نجترها ذكرى مسرتنا
إذا أُديرت نشقناها رياحينا

إن نبكه ليس نبكي غير أنفسنا
أو نشتهيه فشيء من أمانينا

أو ندفن الشوق في أعماقنا فرقا
مما نعانيه من ذكرى ليالينا

فعذرنا أننا ضقنا بفرقتنا
فهل ترى مقبل الأيام يدنينا؟

* * *

يــوم أبهــا

يايوم أبها أراك الدهر لي عيدا   في صُبحه تُرسل الدنيا الزغاريدا

يـايـوم أبهـا، ومـا أنـفـك أذكُره   وأمنح الكون في الذكرى أغاريدا

ألـست في عالمي سر الوفاء له   في عالم بات فيه الصدق مفقودا

والناس في غفلة عن كل صالحة   تُرضي أخا العلم أوترضي الصناديدا

أو تنشر الحب في أعطاف عالَمنا   من بعد مابات فينا الحب موءودا

يوم بأبها له في الصدر منزلة   لا كالمنازل إجلالاً وتمجيدا

عادت لقلبي به أفراح سالِفهِ   وانجاب بالصبح ليلٌ كان منكودا

وانقاد لي من مسراتي نوافِرُها   إذ أقبل الأنس مسموعاً ومشهوداً

لا لوم ياصاحبي إن هزّني فرحٌ   فالقلب من حب أبها بات معمودا

سر الهوى في فؤادي لو أبوح به   نثّت أحاديثه عِطراً وتوريدا

آهاً لسر الهوى: أفراحه ألم   والوصل نار تزيد الحب تعقيدا

والسالمون بمنجاةٍ يطيب لهم   أن الهوى لم ينل منهم مقاليدا

أما مقاليدنا ـ أواه ـ قد جعلت   قيود حب وأهداها الهوى الغيدا

والغيد لم يعرف الإنصاف متكئاً   فى طبعهن وإن أوْلَيْنَ تنهيدا

ياصاحبي ذكريات الأمس مابرحت   تعتادُ في الفكر موءوداً ومولودا

والشيب في مفرقي مشبوبه ثَمِلٌ   يطوي السواد الذي قد بات معدودا

والقلب تهتاجُهُ ريح الصَّبا وبه   إلى الصِبا صبوة يحدو لها القودا

* * *

منـي... إليـك

رفت حواشيك أبكاراً وآصالاً ... وضاحك النُّور ضوء الشمس والآلا[1]
وافتر ثغر الربيع البكر في خفر ... عن مبسم مائج الإشراق مازالا
يُهدي إلى عالم العُشاق فتنتهُ ... حتى إذا ماصبوا أَوْلَى لهم لا لا
لا عن قِلَىٰ غير أن العاشقين أتوا ... وركبهم مُزمع للبين إرقالا
طبع المليحة إن صد الخليل جفت ... وإن دنا أقبلت تُصغي لما قالا
أيها أتيناك والأرواح ظامئة ... أزرى بها أنها قد تعشق الآلا
لولا الصَبا في ربا نجد تعللها ... لكان منكِ الهوى للروح قتّالا
مني إليكِ تحيات مُعطَّرة ... بعرف نجد إذا نوّارُها جالا
فيه الندى تنفض الأنسام لؤلؤهُ ... وتنشر الطيب في الآفاق جوّالا
إذا انبرت من صَبا نجد مُبللَّة ... قد حمّلتها الرياض الخُضر(مرسالا)
أوراقه نفحة الريحان مازجها ... عرف الخزامى، وحبر الخط ما حالا
قد نمنمت «روضة التنهات» شملته ... ونمّقت «روضة الطوقي» له شالا
هى المرابع كم غنى بها كَلِف ... يُزجي على دربها وجناء شِملالا
هَفَت إلى حيث يهفو فهي عالمة ... أن الهوى أرض نجد كيف ما طالا
درب إليها فإن القُود تنهبهُ ... نهب الصواريخ أفقاً كان مجهالا
عهدٌ تولى وأبقىٰ لى تَذَكُّرَهُ ... ما أجمل الأمس لولا أنه زالا!

---

(١) الآلا : السراب.

روضة الحسن

كل الجمال بها، لفظ ومعناه ... فالحسن ياشيخ فيها طاب مغناهُ
تنساب فيها الرؤى من كل مورقة ... نوارها لؤلؤ يسبيك مرآهُ
والطل في ساعة الإصباح منتثر ... تياره فوق هام الزهر مجراهُ
كأنه أدمع في خد غانية ... غيداء في قلبها وجدٌ تولاهُ
شوق إلى ذي هوىٍ يخفي عرامته ... حياؤها، وانبذار الدمع أفشاهُ
آهاتها تحرق الأكباد إن زفرت ... والشدو شجو إذا غنّت وأواهُ
مالي وللكاعب الحسناء أذكُرها ... والحسن من هاهنا تزجيه أبهاهُ
دار لها من ظلال المجد وارفةُ ... ومن ظلال الجمال البكر أوفاهُ
ياروضة الحسن يا أبهىٰ مرابعنا ... تهي به ، والفتى بالمجد تيّاهُ
أخلاقه مثل أزهار الربا فلها ... فيا تَضُمّينَ أمثال وأشباهُ
ألستِ في عالم سحر الجمال به ... يهتاج ذا صبوة نامت، وأنساهُ
حب الرعابيب كُتب لايزال بها ... يستنبط العلم، إذ فيهن مجناهُ
أيقظت فينا صبابات مُدَلَّهَةً ... أواه يانومة الأشواق، أواهُ!
عودي لنا فالنوى يُدمي جوانِحنا ... مالي وسحر الغواني لست أهواهُ
لكن أبها أعادت صبوة سلفت ... في سالف من زمان ما أُحيلاهُ!
أيام كنا بأفياء الشباب وقد ... ولّى الشباب وغال الشيب رياهُ
ماذا أغنيك يا أبها وفي كبدي ... نار، فما فات قد أيقظت ذِكراهُ
جودي، فقد صردت أيام صبوتنا ... واغتالت الكُتب من حبي بقاياهُ

صدى أمسية في معهد النور

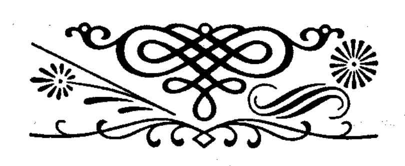
أبا جلال شجون الأمس أيقظها لقاؤنا في رحاب العلم والنورِ
أيقظتَ لي ذكريات كلها عجب ماكان أغناك عن شَغْلي وتذكيري
عهداً به زخرفت أوهامُنا أملاً يضيء كالنَوْر في هام الأزاهيرِ
أيام أنس طوينا من ملاءتها بيضاء ما دنست بالإثم والزورِ
إذا تذكرت ماضيها تطرَّبني عهد به من هوانا كل مبرورِ
أيام لم تثقل الدنيا كواهلنا بالهم مابين محموم ومقرورِ
كنا إذا الليل أضوانا تقاذفنا شوق إلىٰ صبح أفواج العصافيرِ
عصائب الطير صحب لاتَملّهمُ إذا أُنِسْنا بها قلنا لها: طيري
نخشىٰ عليها من الصياد إن له إذا يروم اصطياداً قلبَ شريرِ
ما أجمل الذكريات الباسمات لنا كالغيد يمرحن في ظل المقاصيرِ!
هن القناديل من عهد الصبا قُبِست أضواؤها في دنانا مَشْرِقُ النورِ
ياما أُحَيْلَىٰ الصبا يُزْهَىٰ بفرحتنا إذ نحن في غفلةٍ عن كل مقدورِ
نسعىٰ مع الفجر والأفراح تسبقنا نحو الحقول ومرتاح الضمائيرِ
النخل من فرحةٍ ماست ظفائره رقص الحسان بأفراح الغناديرِ
يسري النسيم عليلاً في مرابعها والطير يشدو بلحن غير مكرورِ
تروي الجداول من أصدائهِ قبسا إذا تهادت وفيها لمع بلورِ
إن كنت أبصرتها بالعين في صغري مجلوة الحسن منظور ومستورِ

فـالـقـلـب مـازال يحـيـاهـا مُـجـدَّدة ... شـوقَ الـصـبـي لمـطـوي ومـنـشـورِ
أبـا جـلال، أحـاديـث الـصـبـا عـجـبٌ ... نجـتـرهـا فـي مـشـيـب غير مـنـكـورِ
نحـيـا بهـا فـي خـداع مـن مـشـاعـرنـا ... لـو أنـصـفـت لم تجيء في طلعة الحورِ
نـشـكـو إلـيـهـا تـصـاريـف الـزمـان فـما ... نجـنـي سوىٰ لـوعـة فـي قـلـب مـقـهـورِ
شـط المـزار بمـن يهـواه مـن زمـن ... جـدت أحـاديـثـه فـي نفثٍ مـصـدورِ
إنـي أغـنـي ونـار الـشـوق تـأكـلـنـي ... والـقـلـب مـن شـقـوةٍ فـي جـوف تـنـورِ
أصـبـو إلـى سـالـف مـن عـهـدهـا سـفـهـاً ... لـو يـعـقـل الـقـلـب أصـغـى لـلـمـعـاذيرِ

* * *

غربـة العـلم

أرى الـعـلـم مـنـكـم صـار فـي شـر غـربـة ... نـوابـغـه فـيـكـم تُـهـان وتُـبـتـذل
تـطـوف بهـم فـي كـل يـوم سـفـاهـة ... ورأي جـهـول صـده الـعـجـز فـارتجـل



مهد الذكرى

هانحن في مهد ذكرانا وماضينا نغالب الدمع أن يدمي مآقينا
كانت لنا هاهنا صبوات محتلم عهد الصِبا هاهنا جدنا به حينا
كنا وكان الهوى يغري بنا ولنا يغري ويزجي بتطريب أغانينا
إلى التي لم تدع في القلب متسعا إلا لها بعد مازدناه تمكينا
عدنا (لقرْوى) فما عادت أغانينا ولا الصِبا يوم أن كانت أمانينا
جَذْلىٰ تطوف بنا في كل رابية إذا تناهى الهوى كانت مغانينا
فيها لنا أمسيات لانزال بها نستمنح الأنس من ذكرى محبينا
ياذكريات الليالي البيض مابرحت صبابة منك نخفيها فتصبينا
تسري فتفري قلوباً وهي سالية فتضرم النار في أحشاء سالينا
كنا نظن الهوى أودى وشرته أودت وأنا بلا ماضٍ يبكّينا
حتى أفقنا على الذكرى وقد لعبت بما حسبناه منها سوف ينجينا
يا أربع الخير أنت اليوم عامرة إلا بمن كان في ماضيك مغنينا
لانبتغي أبدا عن حسنه بدلا وليس يرضى بديلا من تدانينا
يا أربع الخير أين الأوفياء لقد كنا هنا نلتقي والدوح نادينا
إذا تهادى الصبا عند الأصيل به نشت زهيراته عطرا أفانينا
تشدو لنا في ذرى الأفنان ساجعة طوراً، وطوراً شجي النوح يشجينا
أصوات مزمار راعي الشاء مابرحت أصداؤه في ثنايا السمع تدعونا

إلـى زمـان بـه كـان الـربـيـع هـنـا ... ربـيـع عـمـري «وزهـر» كـان يدنينا
والـيـوم أمـسـت مـراعـي الشاء أبنية ... للنـاس أنـس، وأنـس الأمـس ناسينا
والـدوح ألـوت بـه كـف بها صـلف ... لم تـرحـم الـطير أو ذكـرى تـلاقـيـنـا
هـذي مـرابـعـنـا بـالأمـس عـامـرة ... بنـا وكـان لـنـا مـن كـل مـاشـيـنـا
حـظ نـعـمـنـا بـه في ظـلـهـا زمـنـا ... والـيـوم قـد صـفـرت مـنـه أيـاديـنـا

* * *

مناجاة شهر الصيام

ياشـهـر أذكـرتـني من عـهدك الماضي ... أيـام أنـس بـهـالم أقـض أغـراضـي
كـنـا، وكـانـوا، وأيـام الـصـبـا مـرحُ ... يـسـعـى بـنـا مُـدلج منها بمـرتـاضِ
حـتـى انـتـبـهـنـا وقـد فـات الأوان فما ... فـي كـفـنـا مـنـه إلا سـوء إجـراضِ
لـيـلاتـك الـبيض عـشـنـا حسـنها صوراً ... باتت لنا ذكـريات في الصِبا الماضي
لـو خـيـرت أنـفـسٌ عـاشـتـه مـاقـبـلت ... أن تـأخـذ الـيـوم منها أخذ معتاض



بقايا الذكريات

(يادار غيركِ البِلىٰ ومحاك)[1] زحف التوسع للوقوف طواكِ
قد كنت فيكِ مع الجمال مُنعّماً كل السعادة أن أزور حماكِ
وأراكِ في شوق إليَّ ولم أكن إلا المشوق لأن أنال رضاك
وأبيت في الأسحار أرقب ساعة قبل الشروق لعلني ألقاك
لأراكِ في حلل البهاء مواكباً جُمعت فكانت أنت في مرآكِ
لاشيء في دُنياي أرقب صبحهُ متلهفاً متشوقاً، إلاّك
ألقى الحياة جميلةً مجلوةً رفافة الإشراق في مغناك
لولاك ماكان الشباب مُحبَّباً أهفو إليه لأنه ذِكراك
قد كنتِ آمالي وروض هناءتي حتى تقحَّمكِ البِلىٰ ومحاكِ
وتفرق الأحباب لا يلوي على خِلٍ خليلٌ، أو يقام بناكِ
هيهات قد فات الأوان ولم يعد إلا الصدى أو همسةٌ في الحاكي
أو ذكريات باكيات بعد ما صفرت يميني من شذا يُمناك
يا دار دُنياك التي زخرفتُها بهواكِ غابت، آهِ من دنياكِ
صهرت فؤادي في السعير محبة وشوت ضلوعي في لظى فرقاكِ
من لي، وللذكرى، ودار هُدّمت وأحبةٍ بمجالس النُسّاكِ

(١) بعد نظم هذه القصيدة وجدتني مسبوقاً على الشطر الأول منها وأظنه لإبراهيم الموصلي وبيته:
يادار غيرك البلى ومحاك
ياليت شعري ما الذي أبلاك

يتلون ماتحيا القلوبُ بذكرهِ ... وتعيش في منأى عن الإهلاك
يادار هل ينسى البِلىٰ وتفرق الـ ... أحباب من يغفو على الأشواك
متململاً يطوى السُهادُ جفونه ... عن مقلتيه، ومدمعٍ سفّاك

* * *

أيـــام قـروى

زمان الصِبا كانت هناك ملاعبه ... وعهد الصفاء العذب كانت مشاربه
وأيام (قروىٰ) في الزمان ضواحكٌ ... بها روض أحلامي تفوح أطائبه
قضينا بها عهداً كأن سنينهُ ... طيوف بأجفان المشوق تُداعبه
وتروي أحاديثاً طواها زمانُها ... وكانت بليل المؤنسينَ عجائبه
هي الذكريات البيض أغفت ولم يزل ... فؤادي جديد الود تندىٰ رغائبه
يتوق إلى عهد الشباب وصُحبة ... كرام وربع مؤنساتٍ ملاعبه
كأني به والماء ينسابُ سلسلاً ... وأدواحه غيدٌ شجاهن سار به
إذا رقّت الأنسام ماست كأنما ... دعاهُن للإحسان والحسن خاطبه
وغنّى لهن الطير ألحان والهٍ ... دعتهُ إلى عهد التصافي صواحبه
فللهِ أيامٌ قضينا بياضها ... مِراحاً وليل مُزهِرات كواكبه!
ولله نادٍ لم يزل في مسامعي ... صدى مُنشد ضجت عليه مناكبه!
ولله أشياخ هناك صحبتهم ... على لاحب لا تستقر مواكبه!
نطوّفُ في آفاق كل فضيلة ... ونشتار علماً مُشرقات محاربه

ونأوي إلى روضٍ خصيبٍ كأننا   عصافير ناداها إلى النور ثاقبه
فراحت تجوب الروض تلهو بنَورِهِ   وطل الندى والزهر رفّت ذوائبه
للثم الضياء البكر ينساب هادئاً   وجيش الدُجىٰ في رهبةٍ لا تُجانبه
وعُشاق أفياء الخمائل نُزّعٌ   إلى رفرفٍ خُضرٍ ترفّ جوانبه
تُلِم بي الذكرى فتُدمي جوانحي   ويعتادني شوقٌ تناهت رغائبه
وأصغي إلى أصداءِ همس ورنّة   وآهات مُشتاق جَفَتْهُ حبائبه
وإنشاد مسرور بعيشٍ مُنعّمٍ   ووصلٍ له تُرخي الأعِنة كاعبه
ويهتاجُني شجوالحمامات في الضُحى   وأصداء أحلام الصِبا ورعاببه



أَعِنِّــي

أَعِنِّي على حمل الهموم أبا فهدِ ... فقد أُزهِقَتْ نفسي من الفكر والسهد
أعِنِّي على حمل الهموم فإنني ... أرى حملها يضني إذا عشتها وحدي
على أنني لا أشتكي من ظُلامةٍ ... سوى أن قومي يجحدون الذي عندي
همو ضيعوا حقي وما ضاع حقهم ... لدي ولم يُخطىء مقالي ولا قصدي
وإني لمن قوم كرام فعالهم ... هي الأسوة المثلى لدى طالب الرشدِ
إذا مارضوا فالعيش خصب جنابه ... وإن غضبوا نارٌ تأججُ بالوقدِ
وإني لأهوى الخير للناس كلهم ... وإن ساء مايبدي ذوو الأوجه الرُبدِ
وإني إذا أُغضبت شرٌ ونقمة ... أمزق من حولي وأقسو على كبدي
وإني أخو حزم وعزم وهمة ... تقاصر عن آفاقها كل ذي جهدِ
أسارع للجلىّ وأنأى عن الخنا ... وأبذل من نفسي وأُخفي وما أبدي
ولست بمنان ولا ذي جشاعة ... ولا صرد يزورُّ في موقف الرفدِ
ولا خائر يولي الزمان ملامة ... ولا جائرٍ في طبعه غلظة النكدِ
ولا جاحد فضلاً لدى ذي فضيلة ... يقابل ما أوليه بالشكر والحمدِ
خصال كريمات ورثت عريقها ... يُشد بها أزري ويقوى بها عضْدي
فمن لي بقوم ضيعوني سفاهة ... وقد علموا أني أخو العزم والجدِ
سأبقى على رغم الأذى أدفع الأذى ... بحسنىٰ وإن أُبقيت في صدها وحدي
على غير ماذنب جنيت وإنما ... هو الحقد يستسقيه مُستمرىء الحقدِ

* * *

طريق الحجاز

كنا مشيناك دربا غير مذموم ۔   في رفقة الخير من حي ومرحوم ۔
كنا مشيناك يادرب الحجاز هوى   مشبوبه بين منشور ومكتوم ۔
نطويك والشوق يطوينا وينشرنا   في مرهق منك غير الكُمْتِ والكوم ۔

* * *

في جوفه من لهيب النار مُسعرة   كأنها نار أشواق المحبينا
نسعى به نحو بيت الله حيث لنا   أهواء لم تستلب غير المصلينا
إنا مشيناك أفواجاً مؤلفة   هل يذكر الدرب إنا فيه ماشونا

* * *

إنى لأذكر إخواننا صحبتهم   كانوا هم الصحب في عسر وإيثار
صحبتهم والزمان البكر مابرحت   أفراحه غضةً تحلو لمشتار
آمالنا مثل أزهار الربيع شذىً   ترنو، فتنداح بسمات كنوار

* * *

إخوان صِدق لهم في الصالحات هوى   أزرىٰ بهم أنهم صيد صناديدُ
هم رفقتي في زمان عيشه نضر   حتى وإن أخلفت فيه المعاهيدُ
كنا، وكانت أناشيد الهوى طرباً   واليوم باتت شجيُّ فينا الأناشيدُ

* * *

ماذا أغني ومن أشدو له طرباً   كانوا وكنا، وبانوا غير قالينا
لم تملأ الفرحة الكبرى مشاعرنا   ألا ليستلها منها تنائينا
يافرحة الأمس لو عشناك ثانية   جفت دموع التنائي في مآقينا

* * *

يا أيها الدرب ذكرى السالفين شجى   نجتره وهو إيلام وأوصاب
عشناك ياعهد أيام الصبا صوراً   مجلوة الحسن فيها الأنس أواب
ما مات إلا ليحيا في ضمائِرنا   ذكرى هوى، والهوى العذري غلاب



لغة الكتاب

لغة الكتاب وسنة الـ ... ـهادي وأقوال السلف
لا نرتضي منها بديـ ... ـلا في تصانيف الخلف

* * *

قامت بأعباء العلو ... م وبالفنون وبالأدب
ماقصرت يوماً عن الـ ... ـغايات أو أعيا الطرب

* * *

يابنت يعرب عقكِ الـ ... أحفاد في هذا الزمان
واستمرأوا لحنا توا ... رى فيه إشراق البيان

* * *

لاخوف مادام الكتا ... ب هو الأنيس بوحدتك
سيظل يحميك الإلـ ... ـه بحفظه في منهلك

* * *

والخاسرون الخاسئو ... ن صنيعهم يمسي سراب
يأوي إليه الظامئو ... ن وما به غير اليباب

* * *

يابنت يعرب لن يهو ... ن المجد والعز التليد
لن تهدم النزوات ما ... أعلى البناء به الجدود

* * *

الصالحون المخلصون على الثغور بلا كلال
يحمون حصنكِ أن يضام، وبالمهانة أن ينال

* * *

ما أنتِ إلا الكنز فيك الفكر أودع مأمنه
أجدادنا صاغوا بك العلم الشريف، ومعدنه

* * *

ما صاغه الأسلاف فيك وماروى أهل الأدب
مما تناقلت الصدور وما تضمنت الكتب

* * *

فلتهنئي يابنت يعرب بالطريف وبالتليد
بالسالفين من الجدود وبالمزامن والحفيد

* * *

كل يفدّي الضاد بالنفس ويهديها النفيس
ويرى حراماً أن ينال اللحن من زين الطروس

* * *

نور الفصاحة والبلاغة والبيان، ولا فخر
أن تنهض الفصحى بإعجاز الكتاب وبالأثر

* * *



إليكم أصيحاب الحياة مشاعري

سكبت شعوري في بديع قصيدي

لبيك

شدَّ الرحال لنيةٍ مبرورة أبتي يَؤُمُّ مهابط الأنوارِ
يسعى إلى البلد الحرام مؤملاً مرضاة ربٍ عالم غفارِ
حتى إذا بلغ المشاعر وانتشت روح المولّه بالهدى الثرّارِ
واستقبل البيت الحرام مُلبيّاً وسعى وطاف بِقِبلة الأطهارِ
وانساب مابين الحطيم وزمزم نفح القبول بعرفه المعطارِ
ومشى على وجه المحصّب موكبٌ يحدوه شوقٌ مزمنُ الآثارِ
بمنى يبيت وصبحه مستوفز عرفات تدعو موكب الأبرارِ
حتى إذا غربت ذُكاء تُدفقوا كالسيل في سهل وفي أوعارِ
ليبيت جمع المعرفين بمشعرٍ في سهله مستلقط الجمّارِ
بمنى يلاقون الصباح بنحرهم ويرجم رمز الخاسىء المكفارِ
وطوافهم والسعي بعد إفاضة نزعت قلوبهم من الأوضارِ
وقضوا مناسكهم وأدوا فرضهم وتأهبوا لتأوبٍ وسفارِ
طابت بذاك نفوس عشاق الرضى وتزودوا من دوحةِ الأنوارِ
هي بيت ربي في السماء تزوره أملاكه، ويعج بالزوارِ
في أرضه من كل فج أقبلوا لبيك ربي عالم الأسرارِ
جئنا نلبي دعوةً من طاهر رفع البناء براسخ الأحجارِ
ونسير خلف نبيك الهادي إلى سُبل الرشاد ونهجه المختارِ

هو خاتم الرسل الكرام وسيد الـ ... أقـوام مـن بـدو ومـن حـضّارِ
هـو أحمـد المخـتـار، صلّ لذِكره ... أخـذا بـسـنـتـه مـن الأخـيـارِ
ودع الـغـلـو، وكـن بحـب محمد ... وسـطـاً تـفـز بمـنـازل الأبـرارِ
هو نعمة الله التي سلكت بنا ... سُـبـل الـنـجـاة وعـدة الإبحـارِ
فـي لجـة الـدنـيـا وموج عُبابها ... وصـعـاب مجـرى فـلـكها المخّارِ
وهـو الـدلـيـل بـعـالم مستقبل ... فـيـه الخـلـود بجـنـة، أو نـارِ
وبـه محا الله الـضلال، فأشرقت ... شـمـس الهـدايـة حـلـوة الإسـفـارِ
نشر الـسـلام عـلـى الـبلاد ظلاله ... فـتـفـيـأتـه قـريـرة الأبـصـارِ
ومـشـت بـه فـي العالمين يقودُها ... لـلـنـصر آسـاد مـن الأنـصـارِ
والسابقون إلـى المهاجر قبلهم ... واللاحقون على طريق الساري
قـومٌ بهـم نصر الإلـه كـتـائـبـاً ... تُـزجي الرشاد لعصبة الفجّارِ
تـرجـو بـذاك مـن الإلـه مـثـوبـةً ... وتـرى الجـهـاد غـنـيـمـة المشتارِ
يـأتـي بإحـدى الحُسنيين: شهادةٌ ... أو نصر ديـن اللـهِ فـي الأقـطـارِ
مـا أجمـل الإخـلاص وهـو سجيـةٌ ... فـي المـسـلـمين حـمـيـدة الآثـارِ!
نـصـروا بهـا فـي عـالم مـسـتـوفـزٍ ... للشر تحـت قـيـادة الـغـدّارِ
وبهـا لهـم فـي الآخـريـن سـعـادةٌ ... أبـديـة فـي صـحـبـة المخـتـارِ
ذاك الذي شمل البرية فضله ... بـإرادة المـولـى الـعـلـي الـبـاري
يـاخـاتم الـرُسـل الـكـرام تحـيـةً ... مـنـي إلـيـك بـصـالـح الآثـارِ
هي مـا أمـرت، مُـصـلـيـاً ومـسـلـمـاً ... مُـتـرنِّـمـاً بـقـلائـد الأشـعـارِ

قد صاغها فيك الأمير موفقاً ... درراً يلف مشاعر النُظارِ
سحر البيان، وسر صنعة أحمد ... شوقي أمير الشعر في الأقطارِ
نظم المديح قلائداً مزهوة ... برؤىٰ البيان ونفحه المعطارِ
شعر بذكر محمد وصفاته ... يُزهىٰ وفيه تعلة السُمّارِ
وبه لأهل الذكر مُدّكرٌ، وفي ... أعطافه يسري هوى الأحبارِ
أوليس في مدح الرسول محمد ... ملك البيان وصفوة الأطهارِ!
هجر السفاهة والضلالة والخنا ... مُتفكراً متحنفا في الغارِ
حتى أضاء له الإلٰه سبيلهُ ... وأتاه «جبريل» بكل فخارِ
بالذكر يتلوه الأمين كأنه ... فلق الصباح يفيض بالأنوارِ
بشرىٰ لمكة غير أن غواتَها ... وقفوا لنور الحق بالإنكارِ
هم سفّهوا قول الأمين، ولم يكن ... يوماً لديهم كاذب الأخبارِ
وتفننوا في حجب أنوار الهُدى ... وتعقب الأصحاب بالأحجارِ
والضرب والإيذاء حتى قطعوا ... أرحامهم بغواية الفجارِ
والصابرون المؤمنون بربهم ... ضربوا المثال لغاية الصبّارِ
حتى إذا أذن الإلٰه بهجرةٍ ... غرّاء هاجت غضبة الكفارِ
وتآمروا بالقتل، لكن دونها ... يبغون حصن إرادة الجبارِ
ومضى الرسول يحفّه صدّيقه ... وخبير درب مؤنس السُّفارِ
حتى إذا هبط المدينة صفقت ... للنور أدواح بني النجارِ
ومضت على درب الرشاد مواكبٌ ... خفاقة الرايات في الأمصارِ

تَهَبُ الحياة كريمةً لنبيِّها وتزيح ثقل مظالم الجوَّارِ
وتشيع في الأرض العدالة والهدىٰ لتدُك كل خطيئة وصغار
هي شرعة الله التي أوحى بها لمحمد التبشير والإنذارِ
صلى عليه الله مانسمت على قلب المحب نسائم الأسحارِ
تُحيي به الآمال بعد ذبولهَا كيما يكون كنورة الأزهارِ
شربت رضاب الفجر ملء أكمةٍ فتفتقت عن لامع النُّوارِ
يثب الفراش ــ مزركشاً ــ من حوله يمتص عذب رحيقه المدرارِ
متلفعاً في بردة سحرية سبحان مُبدع صبغها البهّارِ
هو مَن أنار حياتنا برسالةٍ حمل اللواء بها أمين الدارِ
صلى عليه الله ماخفقت على ربوات نجد نسمة الأبكارِ

* * *

على الربوات

على الربوات الخضر في أرض يعرب بنجد لنا بعد الشحوط لقاءُ
أرى كل دار حببت لبنيها وطاب لهم مكث بها وبقاءُ
وغنوا بها في يسرهم أو بعسرهم فلم يلههم عنها رضا وشقاءُ
سوى نجد فهي الأم للعُرب كلهم إذا ذُكرت طاف النفوس نقاءُ
تَغنى بها من بالعراق وجلقٍ ومن في بلاد النيل وهى رواءُ

* * *

الأقربـــون

لي فيك يانجد حب لست أكتمه ... أشـدو بـه بين أولادي وأحـبـابي
أمي سقتنيه في مهدي وفي رحم ... من قبل ذا كان مهدي، فيه تلعابي
طفولتي أُشربت حباً لها، وأبي ... حـبُـيّه موصُولةُ شهدٌ بأكوابي
هما حبيباي في سري، وفي علني ... رضـاهما من رضاء الله في قابِ
يا أكرم الناس عندي إن حبكما ... نجـوىٰ فؤادي وشدوي بين أترابي
نـعيم روحي، فكم غنيته جزِلاً ... أنجـو بـه مـن تـباريحي وأكرابي
يا أكرم الخلق يا أمي، ويا أبتي ... حُـبيكما فرحةٌ، تهريق أوصابي
ويا أخي(١) أنت آمال الحياة إذا ... أمّـلـتُـهـا فـي آمانيي وأسبابي
أنت العزيز على نفسي، وأنت لها ... نعم الأنيس إذا ماجت بأوشابِ
لاباعد الله مابيني وبين أخي ... يـومـاً ولارامـنـا سهم بتشعابِ
حييته من بلاد شط بي قدري ... واقتادني نحوها ماكان أزرى بي
ماقادني في سبيل العلم مرتبة ... كلا ولكنه حبي «لكُـتّابي»
غـداً نـعود بأثواب الهوى جُدداً ... يسعى بنافي رُبانا غير مرتابِ



(١) هو عبد الله بن سعد بن حسين

إلى أبنائي

أبَنِيَّ إن الدهر يقطر نابه ... وكلابه مسمومة الأظفارِ
فتوقيا شر الكلاب ودهرها ... بتجنب الفُساق والأشرارِ
وخُذا بأسباب الحياة كريمةً ... مجلوةً في صحبة الأخيارِ
وخذوا نصيحة والدٍ لا يأتلي ... أن يبذل النُصح بِلا مقدارِ
يرجو به خير الحياة ويبتغي ... سُبل النجاة لغرسه المخضارِ
فلقد بلوت الدهر مذ أنا يافعٌ ... وخبرته في شيبي المطهارِ
فوجدته خلق الأنام تلوناً ... وتقلباً يفضي إلى الأكدارِ
فخذا من الدنيا الحذار فإنها ... ببنيّها أنمُوذج الغدارِ
وهي النعيم إذا صفت وتعقلت ... فخذوا بها في يقظةٍ وحذارِ
واستقبلوا ماجدّ من أحوالها ... متأملين عواقب السيّارِ
والله يهديكم إلى خيرٍ به ... تَحْيَونَ كل سعادة وفخارِ

* * *

أمهات الجيل

يازهيرات فصول المعهدِ ... يافتاة اليوم يا أم الغدِ
بك علقنا الأماني فانهضي ... واملىء الوقت نشاطا تحمدي
إن للعلم حياضا أشرعت ... فانهلي منه كريم الموردِ
والزمي الأخلاق فالأخلاق خير ... وتحلي بالعفاف تسعدي
زينة المرأة في عفتها ... فاسمعي النصح عسى أن ترشدي
أمهات الجيل أنتن فإن ... فاتكن العلم يا بؤس الغدِ!

* * *

أبنيتـــي

أبُـنـيتي علـم الـفتـاة سلاحـهـا ويُـعـدهـا لـتـكـون أم الـمـقـبـلِ
أبُـنـيـتـي خُـلـق الـفتـاة جمالها ويـزينُـهـا وهـو الحـلا وهـو الحُـلي
فـإذا الـتـقـى عِـلـمٌ وخُـلـقٌ فـاضـلٌ سـمـحـت لـكِ الـدنـيـا بـكـل مؤمـلِ
والـعـلـم والأخـلاق مـا يـوصـي بـه ديـن الإلـه، بُـنـيّـتـي فـتـأمـلـي
أولاك، أو أخـراك مـا مـفـتـاحـهـا إلا الـتـقـى والـعـلـم والخـلـق الجـلي
أبُـنـيـتـي والـعـلـم مـا مـفـتـاحـه إلا مـعـلـمـة بـه لم تـبـخـلِ
فـلـهـا اشـكـري ولهـا أطـيـعـي دائماً تـعـطـيـك عـلـمـاً بـالـسـلـوك مُجمّلِ
كـنـا نـطـيـع شـيـوخـنـا ونُـجِـلّـهـم مـهـما بـلـغـنـا مـن عـلـو المـنـزلِ
فـلـتـقـتـدي بـأبـيـك في إجـلالـه أسـتـاذه ولـتـسـمـعـي ولـتـفـعـلـي
كـنـا تـلامـيـذاً وصـرنـا قـادة لـلـجـيـل، والـفـضـل لـذاك الأولِ
رحـم الإلـه شـيـوخـنـا وأثـابـهـم وجـزاهُـم عـنـا عـطـاء المجـزِلِ
أبُـنـيـتـي لا تـغـفـلـي عما بـه جـاءت مُـدرسّـة تـقـول: ألا أقـبـلـي
فـخـذي عـلـومـا لا يـغـيـض نمـيـرُهـا مـن فـكـرهـا، والجـهـل حـظ المـهـملِ
وأنـا أراك نجـيـبـة تـواقـةً لـلـعـلـم فـاسـعـي نحـوه وتجـمـلـي
لا تـبـخـلـي بـالـوقـت في تحـصـيـلـه أو تـتـركـي فُـرصَ الـنـجـاح الأمـثـلِ

* * *

بعيـــد الـزواج

غداً رحيلك يابنتي، فواكبدا ... مما أعانيه من حِل وترحالِ
غداً رحيلك من بيت درجت به ... إلى مدارج أخرى تطلب الغالي
دار ببنتي أن تزهىٰ جوانبها ... فطالما أسعدت داري وأحوالي
مضت على درب أختيها موفقةً ... وخلفهنّ تراءى درب آمالي
غداً به أمل يستن موكبها ... ويصبح البيت من نوارته خالي
هن الرياحين في أفياء منزلنا ... وهن في عالمي مستروح البالِ
إذا فرحن تناهت فرحتي وسمت ... روحي إلى عالم مستضحك سالي
كأنما الروح في أفراحهن نمت ... وأرضعت منه سلسالٍ بسلسالِ

* * *

رياحين بستاني

مضت وفؤادي خلفها يسرع الركضا ... وأطياف آمالي سنا البرق أو أمضىٰ
مضت قطعة مني إلى غير مدرجي ... وأخرى إلى حيث انتهت أختها ركضا
أقَطّعُ أبعاضاً وترجى سلامتي؟ ... وهل أملكن فيما أصبت به رفضا؟
لهن الدعا مني وود يشدني ... إليهن لكن لا مرد لما يقضى
قضى الله أن نُعطِي ونعطى فحسبنا ... من الأمر أنا بالذي قد قضى نرضى
أمانتنا أفضت مقاليد أمرها ... إلى غيرنا والله في أمرنا أقضى
وأني لراضٍ عن رجال أمنتهم ... على أكبد باتت لهم بعدنا عِرضا

أبيت إذا جن الدجى أمضغ الأسى   وأخفي وإن عضَّ الجوى مهجتي عضا
رياحين بستاني إلى غير دارتي   تناهى بها درب تقاضى له قرضا
كذا نحن في الدنيا مُنِحْنَا بناتهم   ونحن منحنا مثلهن لمن نرضى

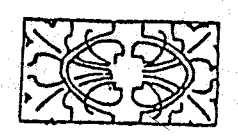
* * *

شيخ النقد والأدب

تولى الدكتور حسن جاد رئاسة قسم الأدب سنة١٣٩٦هـ.

وهذه القطعة من قصيدة نظمتها بهذه المناسبة.

قم هن بالشيخ قسم النقد والأدب   قامت على القسم أخلاق من الذهب
جاد الزمان بجاد بعدما بخلت   به المقادير أحقاباً بلا سبب
إلا جهالة أقوام وحقدهمو   وغمطهم لإمام النقد والأدب
الكيد رُد إلى نحر الحقود كما   عادت إلى غِمدها مصقولة النصب
تألق البدر في أفق السماء كما   تألق الشيخ والباقون كالشهب



شعر

بنتي تطالبني بالشعر أنظمه   فيها وكل قصيدي كان معناهُ
بنتي ودنياي ماتنفك تُلْهِبُني   سياطُها في ملام لست أهواهُ

* * *

تشكو انصراف القوافي عن مناقبها   لا ليس في ذاك مايستوهب الشاكي
فكلكم في حياتي سر بهجتها   وما سِواكم فأصداء الصدى الحاكي

* * *

وهبتكم من حياتي كل رونقها   ولي أدخرت أمانيي وآلامي
طويت نفسي على أوجاع عالمها   كي لا تعانون من حزني وأسقامي

* * *

بنتي سأُهديك أشعاراً مُنَمَّقةً   تعشو لها الشمس من حُسن وإشراق
ينساب فيها جمال لست أفهمه   إلا بأني أُغني فوق أوراقي

* * *

بنتي قصيدي هديل الورق في سحر   ونوحُها عندما يهتاجُها الشجنُ
ورفرفات الصَبا تنساب هادئة   والروض قد زانه في يومه الدجنُ

* * *

بنتي قصيدي سِجل لست أكتمه   سري إذا صنت في دنياي أَسراري
فاستقرئيه تريني غير مستتر   فيه وإن جهاري مثل إسراري

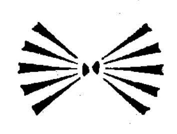
* * *

بنتي قصيدي نشيدي في ذُرى فرحي ودمعتي إن تناهى جور أتراحي
يبكي إذا عضّت الآلام في كبدي وإن فرحتِ أغاريدي وصداحي

* * *

فرحة الدار

بنتي نجاحك يعني فرحة الدار إذ أنت زينتُها في كل مضمارِ
جدي ففي الجد إسعاد لنا، وبه ربحٌ من العلم لم يُوزن بمقدارِ
وأنت فيما مضى قد كنت (شاطرة) وأنت في مُقبل من خير (شُطّارِ)
غداً نراك بحول الله عالمة تهدين للخير في أفواج أخيارِ
ألست من بيت علم لا يسابق في درب الرشاد، فكوني خير أخيارِ
إني أرى فيك نفسي غير مُخلِفة عاداتِها في سبيل العلم والبارى
فأكدي لي ظنوني غير وانية فيما به شُغلت روحي وأفكاري
وأنت أهل لما أمّلتُ فاجتهدي هيا اسعدينا فأنت زينة الدارِ
ألست زهرة آس في حديقتنا وأنت آخر نوّار بأزهارى
لا نبتغي بعدها نوراً ولا زهراً فالخير فيما جمعنا مائر جارى



إليهـــا

ياوردة العمر في الماضي وفي الآتي ... يـامنيتي حين أفراحي وأزماتي
ياراحة الروح يا أنس الحياة ويا ... لمع الأماني في أفق المسراتِ
ياسر نُجحان أعمالٍ فخرت بها ... لو لم تكوني لتاهت في متاهاتِ
إني أغنيك ماشاء الهوى نغماً ... لم تسمعي مثله في كل نغماتي
ماضٍ بماضٍ من الأعوام قد سلفت ... وحبنا لم يزل نوّار جناتِ
جنات صفو جنينا من أزاهرها ... ورداً شذياً يواتينا بشكّاتِ
حينا، وحينا يوافينا بنفحته ... ما أجمل الورد في وخز ونفحاتِ
عزيزتي غردت في القلب أغنيةٌ ... دفّاقة بين أضلاعي برفاتِ
كالسحر تقتادني في درب نشوتها ... حتى تكوّن في الإحساس نشواتِ
مازلت أسعى لِمّا ترضاه من عملٍ ... حتى انطوت فيه جيئاتي وروحاتي
يانفحة الرند في روض القطا ثملت ... أزهاره بالندى في صبحه الشاتي
ويا أريج الخزامىٰ في منابته ... ويا نسيم الصَبا تهتاج آهاتي
ويا صدى أغنياتي وهي تائهة ... في مشرق النور تستهدي مسراتي
تسمو إلى ربها في الفجر ضارعة ... تستمنح العون من رب السمواتِ
أنت التي علمتني كل صالحةٍ ... وأنت في عالمي أسرار فرحاتي
لا أبتغي غير ماعودتني سلفاً ... فذاك ياجوهر الدنيا تعلاّتي
في سيرة لم يصغ قلبي قوالبها ... كلا ولم أقتنص فيها ملذاتي

أطوي على الزهد فيها كل أمنية ... رفافة في شعوري أو خيالاتي
قد عشت لا أشتكي هماً ولا نَصَباً ... أمشي على هام آلامي وكيَّاتي
أفري خطوب الليالي وهي كالحة ... وأمتطي هول أيامي بعزماتي
لاشيء إلا جلال الله أرهبهُ ... وبينكم هاهنا أُنسىٰ كفاءاتي

* * *

تحيـــة

ياطائر الأيك، أيك البيت والحرم ... غرد على ربوات المجد والشمم
غرد ففي نجد أسماع يطيب لها ... لحن العلا وهو منساب بكل فم
غرد ففي نجد أرواح مجنحة ... تهفو إلى رفرفات الفن في الكلم
ياشادياً من ربى «أم القرى» خطرت ... إليَّ أنغامه، في زى محتشم
يهفو لها الفن في أفق الجمال إذا ... أفضى بها في القوافي كل محتدم

* * *

مع الشيوخ في الشباب

صبانا أحاديث تُمَوجُها الذكرى ... فتحيا بها أيام أحبابنا بكرا
إذا ما اذكرنا عادنا من شبابنا ... أفانين ماتنفك تستلهم الذكرى
أحاديث ذياك الرباط ندِيَّة ... كأن عليها من أفاويقها عِطرا
فتحيي بنا أيام (دخنة) بعدما ... طوينا زمان الشيخ والحلقة الكبرى
ودارت بنا الأحداث دورات مرهق ... فصرنا إلى ما أرهق الحس والفِكرا
فيا أيها الربع الذي لم يعد لنا ... بأفيائه إلا اذكارا بنا أزرى
سلاماً على عهد الإمام محمد ... وعبداللطيف البر ماأجمل البرا!
وإخوان صدق شتت الدهر شملهم ... وإن كان تسليمي على العهد قد أجرىٰ
دموعاً على عهد الصبا وصبابة ... إذا ماادكرنا ذكرها يفعم الصدرا
بنار تناهى وقدها في جوانحي ... كأن قد أعادت صبوتي عهدها الغِرا
شباب وأحباب وعيش محبب ... وإن كنت قد جرعته في الصبا مرا
أحباي والأيام تندى كلومها ... بنا والهوى فينا أفاعيله تترى
بكينا فما أجدى علينا بُكاؤنا ... وجئنا إلى الربع المحيل فما أبرا
كأنا أتينا نبعث الشوق عارما ... وكنا نسينا غادة الحي والأخرى
ونامت أحاديث الصبا وهي غضة ... تَرِف كما رفت بأفيائه البشرى
ونامت كما نامت أحاديث أمسنا ... على لوعة لم تبق سرا ولا جهرا
تناهى بها فضح الهوى بعد ستره ... زمانا قطعنا طوله نخضن السرا

إذا مادعانا نحو أحباب أمسنا هوى يحرق الأكباد إن رامت الصبرا
خفقنا سعير الشوق بالدمع ساخناً ألفناه طول الدهر لم يخطىء المجرىٰ
إذا غاض ماء العين فاضت شئونها دماءاً تُرى منها مناديلنا حمرا
فيا شيخ[1] هذا الربع قد كان آهلا وآمالنا كانت بأفيائه زهرا
وكنا بها نستقبل الليل مبصرا كأنا إذا ماجّن نستقبل الفجرا
وأمست يباباً دار (رند) تدوسها مراكب يزجيها جحيم إلى المسرى
وياشيخ قف بي هاهنا إن لي هوى قديما تعيش النفس من فقده حسرى
هوى في جناب الله عشناه حقبة على خير مانرجوه مما به يقرا
إذا ما ادَّكرنا صفقت في ضلوعنا أماني ماتنفك تستوقف الذكرى
وتستوهب الأصداء من صوت ذاكر يرتل ذكر الله أو يبصر الفجرا

* * *

عهد البواقر

هل في (البواقر) من عهد الصِبا باقي يعيد أيام (سعد) و(ابن إسحق)؟
إخوان صدق بهم كانت مَسَرَّتُنا دهراً أحاديث أقلامي وأوراقي
أروي بها ذكريات هُن لى طربٌ وهن يُهرقن مني دمع آماقي
وهن أطياف أيام الصِبا فلنا فيهن إطفاء آلامٍ وأشواقِ

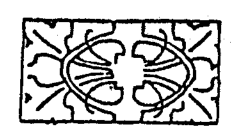
* * *

(١) الشيخ توفيق سبع أستاذ النحو بكلية اللغة العربية بالرياض.

الضحكة الكبرى

أردت السفر إلى مصر مع صديق صحبني في سفرة سبقت، لكن صديقي تأخر عن السفرة الثانية فكتبت له هذه الأبيات سنة (١٣٩٣هـ):

أبا العبد هل أمضي وحيدا إلى مِصرا ... وهل تمسين يمناي من صاحبي صفرا
قضينا زماناً والأماني ننتقي ... فرائدها كيما ننضدها خَصرا
فتزهى به كف الليالي وتنتشي ... به مهج فقد الحبيب بها أزرى
فمزقت الأقدار حسن نظامه ... فأضحى وما صُغناه في كفنا نثرا
فهل أصبرن إن مامَررت بأربع ... بها أعطت الأيام ضِحكاتها الكبرى
وروى بها بكر الهواء رياضه ... وأعطى الزمان الغض قبلاته الحرّى
فطاف علينا البشر في كل مجلس ... وعشنا به من حلو أيامنا شطرا
جيوش من الذكرى تمر بخاطري ... يصارع فيها الفكر واقعه المرا
أقول وقد حالت ظروفي وأردفت ... صروف وأرخت دون ما أبتغي السترا
وأمسى بعيدا ما نؤمل إنها ... سحابة صيف صاحبي فالزم الصبرا
غدا تبسُم الأيام بعد عبوسها ... وفي دربنا تسعى المنى تنثر البشرا



إلــى مصـــر

كتبت هذه الأبيات في رسالة أخوية إلى صديق عزيز محبوب سائر إلى مصرصيف ٧٧ ــ ١٣٧٨هـ وهو أخي الأستاذ الشيخ عبدالله بن عبدالكريم المفلح رحمه الله وكنا إذ ذاك في المرحلة الأخيرة من عهد الطلب بكلية اللغة العربية :

كتابي إليك اليوم عني زيارتي ... وأني لأولى بالرحيل وأجدر
فسِر من ربا نجد وطيب نسيمها ... بري الخزامى والعرار مدثر
إلى مصر حيث النيل يرخي ظلاله ... عليها فيعلوها الوشاح المحبر
هناك تجد دارا يزين فناءها ... رؤى الكتب في دفّاتها الفكر يزخر
تجد مفلحا فيها يروم وصالها ... كما رام عِزاً في القديم كثير
وكن نائبا عني بإهدا تحيتي ... إلى صاحب لم يغنني عنه آخر
صديق له في المكرمات جليلها ... وإن رام شعري عدَّها سوف يقصِر
وهيهات أن اسطيع وصف خلاله ... وأن تحتويها في الكتابة أسطر
وما أنا والبحر الذي ند ساحلاً ... ومن أين ربان لبحرك يعبر
أخي لم أعد أهوى القراءة بعدكم ... وقد كنت بين الكتب أضحي وأسمُر
دجا الليل بعد الأوفياء وأطفئت ... مصابيح أفكارى وقد كنت أصبر
وشاحت بوجه النور فاتنة الضحى ... وصارت بثوب الحزن ذا الوجه تستر
وإني على شوقي وحزني لآمل ... ولولا الرجا أصبحت في العيش أعْذَرُ

* * *

إلى الدكتور «محمود شبكه»

هذه القصيدة قيلت في /الزميل الدكتور محمود محمد شبكه (سنة ١٤٠٣هـ).

ياشيخ أنت مزركش ومنمنم	بالعلم والأخلاق والهندام
الشال فوق الهام رف كراية	خفاقة في جحفل الأعلام
تختال فيه منمقاً بزخارف	سلبت رؤى الطاووس والرسام
وعباءة لفت عليك كأنما	ليثت على الأحلام والضرغام
ماذا تركت وكل شيء قلته	سبحان ربي الواهب القسّام
إن كنت قد فقت الرجال فلم تدع	لذوى العقول ثمالة الأحلام
فأشد ما أخشى عليك كواعباً	تسبي العقول بثغرها البسام
ياشيخ شالك والخطوط قصائد	قطعت عليَّ مسارب الإلهام
سبقت إلى الإفصاح وهي صوامت	تزجى مراكبنا إلى الإعجام
أهي الحقيقة صبغها ونسيجها	وقصيدنا وهم من الأوهام؟
أم أن فيها البحر فى أعماقه	در تتوق له يد النظام؟
لمعت لآلئهِ على هندامه	فغدت ترف كمسعد الأعلام
أعلام قوم قد تتابع نصرهم	ومشى لهم سعيا على الأقدام



تهنئـــة

رشح د. حسن جاد لعمادة الأدب العربي فهنأته بهذه القصيدة(سنة ١٣٩٨هـ).
تهنئة إلى عميد الأدب العربي الأستاذ الدكتور/حسن جاد حسن

اليـوم أعطيتم الأقـواس باريها ... وأشرقت فِكرٌ من لفظ فاريها
فرائد من صياغات العميد إذا ... تدافعت سبقت، من ذا يجاريها!
إن قال جاد فَدُرٌّ مايجود به ... سل القوافي إذا ما أنّ ماريها
من شحها، مَنْ إذا أومى لنافرها ... أتته منقادة تحلو لقاريها
فذاك جاد ومن جاد الزمان به ... بدراً إذا ما الدياجي تاه ساريها
جلت غياهبها أضواء فكرته ... كأنها الشمس في أسمى مجاريها
يا رائد الفكر في عصر تجاذبه ... أهواء قوم يمج السمع طاريها
مبادىء ملئت زوراً تلفقه ... في عصرنا راقها إنكار باريها
قد أنكروا الله فالدينار ربهم ... أفكارهم عبده والجيب شاريها
عميدنا قل لهم قولا يسددهم ... أولا فيمسي بذُلٍّ من يجاريها
عميدنا فهقت كأس ملطخة ... وسامنا فِكَرٌ ذلّ عواريها
فاحد السفين إلى بر النجاة فما ... يستطيع إلا خبير في مجاريها
لله رونق أحلام تلم بنا ... وظل طيف خيال في معانيها
دع ذا وغرد ففي كنف العميد لنا ... ممابنا سلوة قمنا نغنيها
لكن وساوسنا ظلت تجاذبنا ... وحبنا الحق ينئيها ويدنيها

دعـهـا وغـرد ولاتحـفـل بهاجسـة   سـئـمـت فيها كـذابا من تـمنيها
اليـوم عيـد فغن العيـد مبتهجاً   وامزج أنين الضحايا في تغنيها
عميدنا في سماء الفكر كوكبها   وأنت شمس ضحاها في تجليها
وأنت أنت الذي يصغي لفكرته   سمع الزمان ويستهدي معانيها
وأنت في السادة الأمجاد سيدهم   وأنت في الحق هاجيها ومطريها
كذا الطبيب إذا يأسو الجراح فقد   يقسو ولكن بكف طبها فيها
أدبهمو أنهم قوم بهم صلف   واقرع أنوفاً أبت إلا تماريها
بباطل، أنت لاترضيك سورته   ومعشر في اللَّهىٰ تخفى أفاعيها
أدبهم أدبهمو إن الألى نكصوا   وأنت خير حكيم في نواديها

* * *

مطلع الفجر

«ديـــــــوان»

بعد قراءة ديوان «مطلع الفجر» لإبراهيم أمين فوده نظمت هذه الأبيات (سنة ١٤٠٦هـ):

في (مطلع الفجر) ألفي روح أشعاري   عهد الصبا والشباب المائس الجاري
فاضت بكل معاني النبل واتشحت   من الفضيلة ما يرضى به الباري
كأنني في شبابي قد قرأت له   ما أقرأ اليوم من كتب وأسفار
لا فُضَّ فو (فودة) الآداب ماطلعت   شمس وما جمل الدنيا بأشعار

* * *

مـع المعلـم

سلام فقد وفى القصيد أميره[1] ولم يأبَ مايأتى به النظم والنثر

وقد ساء إبراهيم[2] قول مهذب قصاراه أن يدعو لتبجيله الشعر

وقد ضاع بين الشاعرين مصيرنا طوته الليالي قبل أن يقدر النشر

* * *

إذا قيل: من؟ قالوا: مدرس صبية دعوه فقد أزرى به (الشخط) والزجر

ونفخر أن كنا سلالم مجدهم على حين نُطوى حين يأتيهم النشر

إذا ساء خلق فيهم قيل: خلة أتاها من استاذ له، بئس ما جروا

وإن حسنت أخلاقهم قيل أنهم عباقرة، أفضى بهم عندكم صفر

* * *

جنود، وماجند كفرنا حقوقهم كمثل الألىٰ في البحث أضناهم الفكر

دعاني من هذا فقد مل ذكره لساني، وجودا بالذي نفحه السحر

قصيد إذ الأيلام أورى سعيره وضاق بما يلقى بأكنافه الصدر

جرت مثل مايسرى النسيم بروضة أرب عليها الوسمُ واعتادها القطر

يضاحك فيها الشمس كل منور وقد فتق الأكمام عن ثغره الزهر

* * *

(١) أمير الشعراء أحمد شوقي.

(٢) هو الشاعر إبراهيم طوقان.

إلى صديق

هذه الأبيات نظمتها في الزميل الصديق د. «كمال»... محمد أحمد التابعي (سنة ١٣٩٧هـ).

نسيم صبانا اليوم أخلاقك الغر   وذكرك يستهديه في عرفه الزهر
وأنت ربيع الروح ياخير صاحب   وأغلى صديق يستوي السر والجهر
قد استويا عندى كمال كماله   إذا فاخر الأقران يهفو له الفخر
له لقب الأتباع من بعد صفوة   لطه وأصحاب هم الصفوة الغر
كمال محمد، أحمد الفضل والد   له والهزبر الحر ينجبه الحر
فياليت شعري أي شعر بمدحه   كفيل وهل يسطيع إمداده الحبر
كريم إذا ما الحال أولى بها الندىٰ   وسفر إذا ما الحال يقضى به الفكر
معاذ النهى أسفار فكرك حجة   بحور من الأفكار آفاقها الصدر
لعمري لأنت الفضل لو كان مدركا   بحس وأنت الطهر لو يبصر الطهر
ولو أن أخلاقاً يفوح أريجُها   لأزرت بعرف الرند أخلاقك الغر



يا راحلين

إلى لقاء على خير أودعكم مستودعاً رأفة الباري أماناتي
ياراحلين وبيت الله مقصدهم في ذمة الله من أهدي تحياتي
أدعو بخير لكم في كل متجه يامن على دربهم تخطو سعاداتي
ساروا، وسارت هناءاتي بركبهم وفي إيابِهمُ تأتي هناءاتي
لو أنصفوا كنت في ركب تطربهم ياليتهم خالفوني في مشوراتي
ماكنت أدرى بأني من فراقهم أحيا على مقلقات من تعلاتي
أروى مع الشعر أوهامي ووسوستي والشعر يشجي ويغري بالمسراتِ
والشعر فيما روى الأسلاف مضيعة لكنني فيه أستبقى سفاهاتي
حينا، وحينا أناجي فيه ماعجزت عن أن تناجي به يوماً خيالاتي
إن جاش هم خفقناه بقافيةٍ رفافة فوق هامات المجراتِ
ياشعر هل تملك الإفصاح عن ألمي يوم الوداع؟ وهل تفضي بآهاتي؟
إلى الألي خلفوني واستقل بهم شوق إلى البيت من دار النبواتِ
دار بها أودع الباني[1] أمانته وفي ذراها نما خير البرياتِ[2]
ياشعر في عودة الأحباب (زغردة) في القلب، فاملأ بها أنساً متاهاتي

---

(١) هو إبراهيم عليه السلام الذي أودع ابنه اسماعيل وأمه في مكة. والذي بني البيت.

(٢) سيدنا محمد «صلى الله عليه وسلم».

عجل بها فالهوى الظامي يمزقني ... لولا حيائي لجدَّت بي مطياتي
ياشعر ساعاتنا تمضي على وجل ... وأنت تغري بنا شتى التعلاتِ
حبل الرجاء بجود الله متصل ... ماخاب من أم موفور العطياتِ



شآبيب من رضوان ربي عليكم
رجاء من المولى الذي يرحم المضنى



بكـــاء

في رثاء سلطان بن زيد آل حسين ابن عمي رحمه الله (سنة ١٤٠٥هـ).

بانت أحاديث أمس عن مغانينا	واعتاض من شدوه بالشجو شادينا
وصوحت واحة بالرند معشبة	كنا قضينا بها أحلى لياليـنا
فقد الأحبة نار في جوانحنا	نحاول الصبر والذكرى تبكّينا
بالأمس كنا فقدنا من شبيبتنا	زين الشباب حسينا من أمانينا
واليوم بتُتْ حبال الصبر من جلدي	آه لما في الجوى مما يعنّينا!
سلطان يازينة الدنيا وبهجتها	ياماجداً عاش بالأمجاد مفتونا
ثم انطوت سيرة الأمجاد في صحف	بيض كماء السما لم يمسس الطينا
يالوعة لم تدع في الصدر متسعا	الا لنار تزيد الحزن تمكينا
نبكيك، هل ينفع الدمع المراق إذا	حُمَّ القضاء وأعيانا تعزِّينا
آه لها حرة في القلب مافتئت	تفرِي فؤادي وتلقي فيه سكينا!
سلطان ماتت أحاديث الصبا شرقا	آه أحاديثه كانت رياحينا
أيام كانت لنا أنساً وتسلية	نجترها والنوى في الدهر حادينا
تزجى إلى البين لاتلوى أعنتها	أقدامها بعثرت شمل المحبينا
أستغفر الله إني مؤمن وكفى	لاشيء إلا كما يقضيه محيينا
إنا رضينا قضاء الله يحكمنا	والصبر في ظله حق يعزينا
«سلمان» لي فيك آمال وأنت لها	«وزيـد» آمالنا فيه تمنينا
«تركي» لنا فيه أيضاً مانؤمله	ووردة البيت[1] ان تذوى الرياحينا

(١) أختهم.

وداعاً أيها الحبيب

في رثاء الشيخ عبدالله بن عبدالكريم المفلح رحمه الله سنة (١٤٠٢هـ).

صمت البيان فحطم الأقلاما ... وثوى الحجاء فودع الأحلاما
ورمت سهام الموت شهما ماجداً ... عف الأزار مهذبا مقداما
يطوي على حسن الحياء رداءه ... ويرى الفضيلة مغنما ومراما
نفض اليمين من الحرام تطهرا ... وتورعاً أن يفعل الإجراما
يقسو عليه الدهر قسوة ضيغم ... لكنَّ في عزماته الضرغاما
صحب الكتاب فكان فيه عزاؤه ... في دهره واستصحب الأقلاما
في حلمه ذابت قساوة دهره ... وبصمته قد حير الأفهاما
ومشى ثقيل خطوه وحذاؤه ... أرض يجل جمادها الأعلاما
حتى إذا فهقت كؤوس غرامها ... طوت الإمام فهزت الأعلاما
جهلوك حيا واستفاقوا بعدما ... رزؤا فهلا قدموا الإكراما!
الله أكبر كان فينا نورنا ... فمضى وخلف في الدنا الإظلاما
الله أكبر لم يدع لي فقده ... فكرا يصوغ من الثناء نظاما
إن يعتري عقلي الذهول فطالما ... منح الفؤاد سعادة وسلاما
قد كنت لي نعم الأنيس فأين (م) ... مني خلة قد صنتها إعظاما
أبكي عليك توجعاً وتفجعاً ... أواه لو نفع البكاء مضاما!
نفذ القضاء فعطلت قدراتنا ... فاستسق دمعك للعزاء سجاما

* * *

واعماه

في رثاء عمي سلطان بن محمد آل حسين سنة ١٤٠٢هـ :

نفذ القضاء فمات شهمٌ ماجدٌ عَبَر السنينَ وعزمه يتجددُ
يُلقي عليه الدهر من أرزائه حُمر الأظافر وهو منها أجلدُ
جَلِدُ إذا جدت نوائب دهره صلب إذا رامته وهي تُعربدُ
أخلاقه موروثها وجديدها عَلَمٌ على درب الفضيلة مُرشدُ
من معشرٍ صَحبوا الحياة عزيزةً ومشوا بها تصغي لهم وتمجدُ
لبسوا برود المجد في أيامه وتقلدوا منهُ الذي يُتقلدُ
«عمي» وأنت اليوم محمول على أيدي الرجال، أبعد ذلك موعدُ!؟
نبكي عليك تفجعاً وتوجعاً ومن الفجيعة مايسوطُ فَيُرعِدُ
عصرت دماء القلب فاجعة النوى وتفلذت من هول ذاك الأكبدُ
وجرت على جدث طوى الضرغام من أجفاننا دمعات مَنْ يتوجدُ
فيه ينام الجود والكرم الذي ضُربت به الأمثال فهو ممجدُ
كرم الرجال بجودهم وجهودهم وفقيدنا في المكرمات مجددُ
لُفت رزايا المجد في أكفانه موتورة في من يصول فَينجدُ
دمع يراق وزفرة مكبوتة وجوىً يجيش وحسرة تتجددُ
ماعاد في مقدورنا إلا الدّعا وتجلد يُضْنَى به المتجلدُ
عماه، واعماه أردته النوى! كان الحبيب إليَّ وهو الأمجدُ
نم في جناب الله موفور الهنا في روضة حتى يحين الموعدُ

* * *

علم هوى

في رثاء الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله سنة ١٤٠٢هـ

عَلمٌ على درب الفضيلة والعلا ... ومناقب الزعماء والحكامِ
يطوي الليالي قائماً متهجداً ... يرجو رضاء القادرِ العلامِ
مَلكَ البلاد فلم ينم عن أمرها ... يوماً وصان كرامة الإسلامِ
ومضى على ما اعتاد في ماضيه من ... خفض الجنابِ ووافر الإكرامِ
وعبادة لياليها بنهارها ... موصولة في مطلب الإنعامِ
في مستقر الخلق في أخراهمُ ... حيث الخلود بلا أذى وسقامِ
نبكيك يامولي الكرام وسيدألـ ... أذواء في حَلٍ وفي إبرامِ
راعي الأيامىٰ واليتامىٰ إن رمى ... سهم الرزية أكبدَ الأيتامِ
يبكون من رفع المتاعب عنهمو ... ومضى، ففي الأكباد وقع سهامِ
من فقده، أواه مما يشتكي ... من هوله قومي مدى الأيامِ
فقد الإمام يسوط في أحشائنا ... سوط السموم تُطَبُّ بالسَمّامِ
نبكيك ياعلم المهابة والتقى ... وأخا الصلاح، سلالة الأعلامِ
مَلكٌ إذا ماالدهر خادع أهله ... بغروره وبزيفهِ البسامِ
نفض اليمين من المفاتن زاهداً ... فيها، وأمَّ مدارج الأحلامِ
درباً إلى دار النعيم وموطن إلـ ... أبرار في طُهرِ من الآثامِ
نزعت عن الدنيا وطيب نعيمها ... قبل الرحيل مناقبُ المِقدامِ
يارحمة المولى عليه تَنزَّلي ... كرماً من المولى بطيب مُقَامِ

* * *

فقيد العلم

من رثاء الشيخ حسن بن عبدالله بن حسن آل الشيخ رحمه الله سنة ١٤٠٧هـ :

طوت المنون صحائف الإلهام ... طي الرداء بكفها العتّام
ومشت على علم البيان تدوسه ... وتغل فيه كرائم الأقلام
صور البيان، ومن لحسن كرائم ... ثكلت بخير أب وخير إمام
فتعطلت سبل الكرام عزيزة ... تبكي الرئيس بحرقة وهيام
(حسن) له حسن الخلال ملاءة ... موشية بوهائب العلام
دمث الخلائق ماجدٌ ومهذب ... مافيه من عيب سوى الإقدام
خطواته في البينات جريئة ... فكر يضيء دجنّة الإظلام
هل كانت الأقلام تضحك حيناً ... تجري جياد فوارس الأقلام؟
أم أنها تبكي؟ ومافقه الورى ... دمع اليراع وعبرة الرسام
ياأيها العلم الجلي رحمة ... وتقى وحكمة عالم مفهام
أبكيك ياعلم المنابر، هل ترى ... يجدي البكاء بدمعي السجام
نشكو المصيبة للذي أدرى بها ... للقادر المتفرد العلام
ونمد إيمان الضراعة خشعاً ... نرجوه فيض العفو والإنعام
لفقيد قوم روعوا بفراقه ... يسقون من دمع الأسى بسجام
عظمت مصيبتهم به فكأنما ... طعنت كبود منهم بسهام
لو كان يفدى بالنفوس لما ونت ... نفس المحب له عن الإقدام

* * *

دمعة

في رثاء الأستاذ الدكتور محمد محمد حسين رحمه الله (سنة ١٤٠٣هـ).

صمت الصرير وجفت الأقلام   وطوت صحائف عمرك الأيام
هدأ الزئير فلا معارك نقعها   وهج العقول يمده الإلهام
وأبيح غاب كنت فيه مسودا   رقص ابن آوىٰ إذ هوى الضرغام
بالأمس كنت لدى العراك مجليا   منحتك مالم تمنح الأقلام
فمضيت في سنن التطور مدججاً   تجلو الظلام جئت به الأوهام
فطوتك كف بالبلاء تكفلت   وحوتك أم عطفها الإرغام
ومضيت لا تلوي على ملأ سوى   رمد العيون فدمعها سجام
وتكفلت بحديثك الأملاك في   مثوى لعل به لك الإكرام
أنا إن بكيتك ساعة فلطالما   ذرفت عليك دموعها الأعلام
يامؤنس الأموات ماحال الأُلىٰ؟   أحياتهم قد لفها الإظلام؟
أم أنها نور يرف ضياؤه   ويسوده الإكرام والإنعام؟
هل فيه ماتدريه من أحوالنا   بعوالم يزجى بها الإجرام؟
هي وسوسات.. واليقين بأنها   دار تكفل أمرها العلام
سبحان من منح التقي سعادة   رفت عليه بروضها الأعلام
ولعدله قذف العصاة بجاحم   نار يحث سعيرها الإضرام
تعظ المنية، والبرية غيّها   يلقى بها مايفعل الصمصام

يا راحلاً سكبت على حدبائه ... مهج الرفاق يذيبها الإعظام
لم تمض وحدك فالطريق معبد ... طرقته مذ خلقت له الأقدام
ولربما حياك منهم صالح ... بتحية حيا بها الإسلام
ياراحلاً عبر الحياة ولم يكن ... إلا كما توحى به الأحلام
ندعو لك الله الكريم وإنه ... هو الجواد تلبه الآنام

* * *

عروس السد

غرقت فتاتان في سد وادي حنيفة وكانتا على أبواب الزفاف الذي كان سيتم بعد يومين من تاريخ غرقها، فنظمت قصيدة منها هذه الأبيات:

رقص السد وغنى طربا ... ياعروس السد ياعطر الربا
أنت آمال تهاوت غضة ... أنت أحلام قضت عهد الصبا
أنت روض عبقت أزهاره ... وشباب ظله ما أطيبا
أنت طيف طاف بالدنيا كما ... طَوَّفت بالروض أنسام الصَّبا
ياعروس السد ذكراك صدىً ... لحنين وأنين كربا



رثـــاء صـــديق

هـذه الـقصيدة من قصائد ثلاث رثيت بها أعز صديق وأغلى حبيب هو عبد العزيز بن موسى بن طياش قضيت واياه أيام الشباب الحلوه ـ كأصفى وأوفى حبيبين لا نكاد نفترق، حتى الليل لم يقدر على التفريق بيننا فكانت ليالي سمرنا تمتد حتى قبيل الفجر، فنفترق لنلتقي من جديد بعد صلاة الفجر لنحضر حلقة الدرس على فضيلة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم ثم نبدأ في يوم جديد من أيام عشرتنا التي لا أخال حلاوة الحديث عنها منتهية مهما أطلت أو أعدت الكلام وقد فقدته وأنا طالب.

أبـا خـالـد ما أفـدح الأمـر! إنـني ... بـأفـظـع مايـرمـى بـه الإلـف أقـرعُ
أبـا خـالـد أي الـكـلام لحـزنـنـا ... بـفـقـدك يـروى؟ فـالمصيـبـة أوسعُ
أمـن بـعـد أيـام الـصـفـاء وصـحـبـة ... عـلـى حـلـوهـا والمر فـي الـود نكرعُ
يـطـوف مـن الـبـين المروع طـائـف ... بـعـيـد المـرامـى صارم الجـد موجعُ؟

* * *

كـأن لم يـكـن عـهـد الـصـبـا وصـبـابـة ... وأيـام لهـو رائـق الـكـأس مـشـرعُ
ولـيـلات أنـس مـا أخـال زمـانـنـا ... بمـثـل الـلـيـالـى الـسـالـفـات يمتّعُ
قـضـيـنـا بها بـاكـورة العمر غضة الـ ... إهـاب لـداعـي اللـهـو نـرنـو ونـسـمعُ
أأيـام لهـوى والـصـبـا وصـبـابـتـي ... وأحـلـى لـيـالـي العمر والشمل أجمعُ
أجـيـبـي أحـقـاً فـرق الـدهـر بـيـنـنـا؟ ... مـضـى صـاحـبـي؟ يارب صبرا يمتعُ

* * *

قضى نحبه سمح الشمائل ماجد   إذا الدهر ألقى بالكلاكل يدفعُ
طموح يرى فوق السماكين غاية   لأمنية يسعى لها وهو موجعُ
مضى في سبيل المجد في ظل نعشه   هوت مهج، آمالها اليوم تنزعُ
مضى صاحبي والشعر ليس بمنجدي   ولا الدمع في فقد الأحبة ينفعُ

* * *

ذكرى

في ذكرى وفاة المرحوم الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم رحمه الله.

أيها العيد مضى شهر الصيام   بعد ماانلنا به خير مرام
في ضياء الصبح نلقى ربنا   ونناجيه إذا جن الظلام

* * *

عد لنا ياعيد لكن أنسنا   ذكر ماكان بماضيك وقع
من قريب ضاع منا كوكب   بعد ما أشرق فينا وسطع

* * *

أيها العيد مضى عبداللطيف   هل تذكرت ضياء المشرقِ
كان فينا مثلاً في علمه   في النُّهىٰ في الجود في الخلق النقي

* * *

ياها ذكرى كريم ماجد   وطأ الأكناف في درب العفاةِ
ما الذي ياعيد في الذكرى أقول   وبياني لايوفيه الصفاتِ

* * *

رثـــاء أســتـاذ

في رثاء أستاذي الأستاذ الدكتور عبدالسلام سرحان رحمه الله سنة (١٤٠٦هـ).

أبكيك ياعبدالسلام وكيف لا　　أبكي أبا من خيرة الآباءِ
عصفت به الأيام وهو قريعها　　يلقى كلاكله على الأرزاءِ
يزن الأمور بحكمة معهودة　　صُبغت بكل نضارة ورواءِ
ويبيت ينضح بالسهام خصومه　　ألف النزال وحومة الهيجاءِ
كم طاولوا حلم الحليم سفاهة　　وتطاولوا بالحقد والبغضاءِ
فرماهم حتى تمزق جمعهم　　ومضى حثيثا للذرىٰ العلياءِ

* * *

عبدالسلام، وأي بدرٌ كُنته　　صقل العقول بلامع القمراءِ
حتى إذا أودت به كف الردى　　وثوى نصير العلم والعلماءِ
بكت المدارس والعلوم إمامها　　وبكت عليه مجالس الكرماءِ
وبكته أفواج أنار سبيلها　　مستنقذاً من حومة الجهلاءِ
لغة الكتاب وسنة الهادي إلى　　سبل الهدى ومفرق الظلماءِ

* * *

كان الشديد بعلمه وبعقله　　وبجسمه في عالم الأحياءِ
فأتاه من سهم المنون مسدد　　مسحنفر الطعنات في الأحشاءِ
فمضى قرير العين موفور الهدىٰ　　بمآرب العلماء والأذواءِ

وذوت رياض أينعت بعلومه		وبكت عيون الكتب والقراءِ
لغة الكتاب تنوح فيه إمامها		وتحوم حول الدرس في استحياءِ
ذهب الذي رفع اللواء لعزها		وحمى حماها من أسى الّلأْوآءِ
قد كان يحيى ميت الألفاظ في		عذب الحديث وعلمه المعطاءِ
ويصول صولات الهزبر بفيلق		من نفسه يسمو على الهيجاءِ
متفرد في علمه وخلاقه		وبيانه في عالم العلماءِ
لم يرتبع يوماً مرابع ذلة		عمرت مدى الأيام بالجبناءِ
نبحته في فج الحياة كلابها		وتكالبت ترميه بالإيذاءِ
فرماهم بالحق يسطع نوره		يعشى عيون عصابة السفهاءِ

* * *

نجيع الجراح

رثاء المرحوم سماحة المفتي الأكبر للديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله.

اليوم فلتبكِ الجزيرة إنها   بمصابها مهزوزة الأركانِ
اليوم فلتبكِ الجزيرة جهبذا   لا كالجهابذ حكمةً ببيانِ
يا للشريعة بعد فقد محمد   من بعد مافُقِد الحكيم الثاني(١)
بدران في دنيا الشريعة لم تزل   بضياء رأي منها بأمانِ

* * *

ركنان في دنيا العلوم تهدما   لكن بذاك تعانق الشيخانِ
من بعد ماطال الحنين حواهما   بالعَود(٢) روض مشرق الأركانِ
أمحمد والقوم بعدك يُتّم   من ذا يجود بحكمة وحنانِ
من ذا يسوس الأمر بعدك بالحجا   بالرأى كنت شجاعة الشجعانِ

* * *

أمحمد ما أنت شخص محمد   بل أمة باتت بغير جنانِ
الله أكبر كنت نور مجالس   يهدى العقول بعيدها والداني
كنت الإمام لكل طالب سنة   أو مستزيد من هدى الفرقانِ
أو باحث ماقال أرباب النهى   في الفقه والتوحيد بالتبيانِ

* * *

(١) الحكيم الثاني هو اخوه عبداللطيف بن إبراهيم رحمها الله.
(٢) المكان الذي فيه مقبرة الرياض. وهو «العَوْد».

حتى لسان العرب كنت مجليا ... في علمه من قبل كل لسانِ
ماذا يعزى أمة مكلومة ... قذفت بها الويلات كل سنانِ
يا للجراح نجيعها قم النُّهىٰ ... وذرا البيان وأثبت الأركانِ
ماذا أقول وكل نفسي حرقة ... أعيا من الخطب العضال بياني

* * *

أشكو الى الله القدير مصابنا ... أشكو إليه كآبتي وهواني
يارب يوم كنت فيه منعماً ... أصغي لصوتك مرهف الآذانِ
واليوم قد عز اللقاء وحُث للـ ... ـبين المبين مطيه الحدثانِ
فتمزق الشمل الجميع وأترعت ... كأس الفناء حثيثة الدورانِ
رباه إنك عالم بمصابنا ... هل من طريق رب للسلوانِ
إنا إليك لراجعون وحسبنا ... بالصبر لا السلوان والنسيانِ

* * *

فقد كريم

في رثاء ابن عمي مجاهد بن عبد الرحمن بن محمد آل حسين رحمه الله سنة (١٤٠٠هـ).

تجلدتُ لكن أين مني تَجلُدِي ... على فقد محمود السجيات والذكرِ
صديق ٌصدوق ٌوابن عم وخالة ... قضينا معاً في صحبة زهرة العمرِ
(مجاهد) ماأقسى المنايا على الفتى ... إذا مارمت سهماً لأكبادنا يفري
فقدناك شهماً حين تدعو ملمة ... كريماً على العِلات في العسرِواليسرِ
فقدناك سمحاً ينشد البر جاهدا ... إذا أقصرت عزماتُ قوم عن البرِ
وكانت عمود الدين عندك ذمة ... وهذا بحقٍ شاهد الفضل والطهرِ
بكيناك لكن البكا غير نافعٍ ... وقد نام من نبكي بملحودة القبرِ
فديناك لوأن الفدا يدفع القضا ... وأنا لمن نفديه نبسطُ في العمرِ
ولكن قضاء اللهِ لاشيء دونه ... فصبرا وإن ذقنا المرارات في الصبرِ
ولاقول إلا ما أُمرنا بقوله ... وفعل الحبيب المرتضى ساعة الامرِ
فيا راحلاً لم نقض أوطار صحبة ... نعمنا بها في سالفٍ لم نعد ندري
أحاديثـُه إلا صدى ذكرياته ... سنحيا بها نقتات في السرِوالجهرِ
وندعو لك المولى بجود ورحمة ... وصفحٍ، وماقارفت في الأثم مايُزرى

* * *

إلى من ينـام القلب في كفها هوى
وتغفو جفون الهم في راحة الأخرى

عدنـــــا

عدنا لعهد الصبا ياسرحة الوادي ويا نسيم الربا في ظلها الهادي
عدنا فهل عادت الأيام باسمة تزهى بترنيمها في عهد إنشادي
أسائل الدوح والوادي و(قلتته) أين الرفاق وكيف الرائح الغادي
لم يبق منهم سوى الذكرى، فواكبدي من وقد نار بها تورى بإيقاد!
إيقاد أشواق إخوان الصفا غدرت بالشمل منهم ليال بعد إنجاد
يا أيكة الخير هذا السرح مابرحت أفياؤهُ والروابي وهي ميعادي
وأنت مازلت، والقصاد قد كثرُوا فأين أحبابنا يا أيكة الوادي؟
باتت تطارحني الأشجان ساجعة تبكي زمان الهوى في ذلك الوادي
لا يابنة البان ما أنصفتني أبداً أيقظت فيّ الجوىٰ من بعد إخلادي
أيام فيها الصبا جذلىٰ مواكبه في كل درب جرى يحدو به الحادي
واليوم تاهت خطانا في مرابعنا وأجرضتنا الأماني بعد إسعاد
حمامة الدوح والأرواح ذاهلة والشجو يجتاحها في كل مرتاد
والذكريات تناديها وتجذبها والشيب من زجرها في كل مرصاد
غنيتِ في سرحة في أصلها حُفِرت أسماؤنا ثم غالتها يد العادي
كانت لنا ذكريات هاهنا فطوت كف الزمان المنى من ذلك النادي
ماضر لو أنصفت كف الزمان فتى في كل ناد يغنى حبه الشادي
(ياجارة الأيك أيام الهوى ذهبت كالحلم، آه لأيام الهوى) الصادي!

إلى الشيخ توفيق

آمالنا لم يزل يشدو لها الشادي
لحنا إذا ماسها يستوقف الغادي

كانت لنا في ربيع العمر أغنية
رفافة اللحن تياه بها الوادي

مازال في لحن أيام الصبا رنم
يهتاجنا كلما عجنا على النادي

تنساب في سمع أيام الزمان هوى
مستلمح اللحن موعوداً بإسعادِ

مازلت في غمرة من أنسها فرحاً
يعتادني من هوانا كل معهادِ

أصغي إلى رنة الشادي وقد لعبت
بالقلب أوهامه فانقاد للشادي

ماضر لو نامت الأوجاع في كبدي
أو لو يبلّ أوام الظامىء الصادي

أو لو نأى عن فؤادي مايكابده
من سورة الشوق في قرب وإبعادِ

أوتاره كلما خف الحنين بها
يعتادها من هواها كل معتادِ

كالغيث مازال يستسقي العطاش به
حتى إذا جد خافوا جورة الوادي

آه لقلب به من حبه فرق
لو كان يسلوه لم يرهق بإيعادِ

لو كان يسلو، ويا للامتناع بِلَو
نحوية لم تجد يوما بإنجادِ

أشكو إلى الشيخ توفيق[1] قساوتها
والشيخ قد أرصدت منه بمرصادِ

يشكو النحاة جميعاً من قساوتها
هلا (بحذف) أراحوا كل مرتادِ

ماضر لو أن وصلاً منك باعد ما
بيني وبين النوى في كل ميعادِ

يامن بها شقيت آمالنا سلفاً
إني أغنيك لحنا غير مجهادِ

(١) هو الشيخ توفيق سبع أحد أساتذة النحو الأدباء/كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ــ بالرياض.

نضدته من فؤاد يستطير هوى ... عند التذكر أو ترنيمة الشادي
قلب إذا رفرفت ذكراكم غرقت ... آماله بين إسعاد وإنكادِ
لو كان يعقل لم يعلق بمرهقة ... صادته في غفلة من كل مصطادِ
ياليت حُبيك لم تشرق بوادره ... يوما ولم تُسعدي قلبي بميعادِ

* * *

لظى الهمس

ياشيخ، قلبي سبته الخرد الغيد ... في كل يوم له منهن موعود
ياشيخ في مسمعي من همسهن لظى ... يذكي سعير الهوى والوصل موؤد
أبكي، فتبكي قوافي الشعر في شفتي ... من بعدما ملت الدمع الأخاديد
آهاتنا في سطور الشعر دامعة ... يذكي لظاهن في الأحشاء تنهيد
ماكان أغنى فؤادي وهو فى سعة ... عن أن تنزيه في سبل الهوى الخود
مازلت أثنيه عن درب الحسان فما ... أغناه نصحي وقد تغري المواعيد
كأن أخلاق عرقوب تجددها ... فيهن حتى بدا منهن تجديد
غنيتهن الأماني كالزهور شذا ... أو كالنسيم الذي حياه أملود
أو كالندى فوق هام الزهر لؤلؤه ... تاج به الروض يزهى فهو منضود
أو كالأصيل الذي أرخى ملاءته ... تبرأً إذا رف حيته الزغاريد
حتى إذا خلت أني قد ملأت يدي ... منهن عادت أماني الأمس تنكيد
واليوم ماعاد لي في وصلهن هوى ... في البعد منهن تنفيس وتجديد

* * *

حمام الحمى

حمام الحمى هلا إلى الشدو رجعة فتطفأ نيران تلظى لهيبها
وتنجاب عن أفق الوداد دجنة وتشرق شمس طال عني غروبها
وترجع أيام كأن طيوفها أحاديث من أصغى إليها حبيبها
فتنساب من غض المباسم حلوة إلى كبد للوصل جد سغوبها
حمام الحمى أرهقت بالشجو مدنفا بأحشائه الآلام حمر ندوبها
إذا طافت الذكرى به رف قلبه رفيف ورود أثقلتها طيوبها
وهاجت به أشجانه بعد هجعة فأجرت دماءً في المآقي غروبها

* * *

ذرى السرح

هو الرند لو تدرين يارند ماالرند إذا ما الصَبا أهدت نسيماتها نجد
معطرة الأذيال يهفو لطيبها أخو الوجد إن أزرى بأربابه الوجد
أتدرين مانجد، وما الرند، ما الصَبا؟ محاسن أيام طوى حسنها البعد
فعاشت بفكري ذكريات جميلة تُعذّى، وهل يجدي التذكر يارند؟
أحباءنا هل في ذَرى السرح مجلس ترف على حافاته الأغصن المُلد
وآرام ذياك الحمى، ما حديثها؟ وهل نَفَقَتْ في الربع أفراسُنا الجرد؟
ألِفنا طراد الخيل أيام هونِنا وأزرى بها في أمسنا الهزل والجد

* * *

قمرية الأيك

قمرية الأيك من في الفجر أبكاك؟ ... ومن بأيكتنا بالشجو أغراكِ؟
من ذا دعاك إلى أن تحرقي كبدي ... بالذكريات وقد هاجت بشكواكِ؟
لو تعلمين الذي تُخفي ضمائرنا ... هانت عليك غداة اليوم بلواكِ
نطوي على موجع الأحداث أفئدة ... تطوي على أسهم منها وأشواكِ
نبكي إذا هاجت الذكرى مشاعرنا ... وننثني بعدها نستنطق الحاكي
أصداء همس، وآهات، وأغنية ... شعبية تاه فيها كل إدراكي
بالأمس هبت سُحيراً فانتشى أملي ... وعادني من شذا ريحان مسراكِ
ما أيقظ الأمنيات السالفات وقد ... نامت على هجرك القاسي وفرقاكِ؟
لأنها صورة الأشواق عارمة ... ونفحة من غرام كان أبكاكِ
يوم التقينا وأطياف المنى زُمر ... من حولنا والصَبا تُزهى برياكِ
هل يُجمع الشمل والآمال واهية ... أسبابها والهوى لايسمع الشاكي



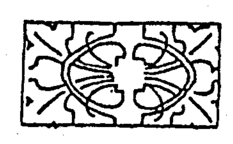
مسقط الطيف

فؤادٌ على ذكراكمُ يقطع العُمرا ... ويقتات في أيامه الصّاب والصبرا
فيحيا حياة الصابرين تجلداً ... إذا فهقت أقداحه أنشد الذكرى
أحباي في ذيّالك الربع لم تزل ... أحاديثهم في مسمعي تغسل الوقرا
منازلهم في مسقط الطيف عندما ... يرف مع الآصال يستوهب البحرا
أحاديث أحلام العذارى نواعماً ... إذا ما التقت في الشط أوموّج الشَّعرا
نسيمٌ على الشطآن يسرى مبللاً ... بدمع الأُلى باتت أحاديثهم شِعرا
بكوا فيه آمالاً عِذاباً وصُحبةً ... تناهىٰ بها من شوقها مابها أزرىٰ
رمانا، ونام الشوق واغتالت المنى ... شكوك رُمت في الصدرمن وقدها جمرا
تظل المنى مابين دمعي وزفرتي ... طيوفاً لأيام صَحِبْنَا بها البدرا
وللبدر في حسي خيالات شاعرٍ ... وعهد الصبا أعطى لها صورة صغرى
ولي نظرةٌ في الحسن قد لا تسيغُها ... فهومٌ ترى بدر الدجىٰ غاية كبرى
لكل جمال الوجه، والوجه غايةٌ ... براه الذي أولاه من أمرِهِ سرا
أساريره تاهت بها كل فكرةٍ ... تصوِّر حُسناً أو تخط له أُطرا
لنا عالمٌ حسن الوجوه تتمة ... إذا تنشُر الأخلاق في أفقنا عطرا
تناهىٰ بنا من حبنا ما تقاصرت ... معاني أولي الأوصاف عن صرحه حسرى
إذا ائتلف القلبان فالحسن فكرةٌ ... وإن كان فيما بيننا ينشر السحرا
ولكنه سر الشقاء إذا جَفَت ... وأرخت على عهد الهوى بيننا سترا

* * *

رنـــدة التنهــات

جدِّد حـديث الهوى يا أيها الشادي واسكب لذيذ المنى في مسمع الصادي
إني عشقت الذي قد كان عشمني بـالـوصـل ثم انثنى من غير إسعادي
ياشادي الأيك حدث عن أحبتنا نـامـت أحـاديثُنـا يـا أيها الـشـادي
هبت علينا رياح من وساوسنا محمومة في لظاها حرق أكبادِ
يـاشـادي الأيـك أيام الهوى دول فـاغنم إذا مـا الصفا غنى به الحادي
لاتـتـرك الـفرصة الزهراء إن سنحت كيما تـلاقـي الجفـا من حي بغدادي
لا أبـعـد الله أيـامـاً لـنـا سـلفت هن المنـى، أو ليالي سرحة الوادي
أوأمسيات الـريـاض الخُضربين رُبا نجـد، وأين الرُبا من درب أنجادي؟
مـازلـت أجـترها ذكـرى معطرة خيـريـة همسُها في الرائح الغادي
إنـي أنـا رنـدة الـتنهـات جمـلـهـا طل الندى، والشذا في طبعي الهادي
آهٍ لهـا رنـدة مـاكـان أجمـلـهـا! لـو لم تـكـن حرُقة في قلبي الصادي
حـاولـت توديعها لـكـن تـطـربني سـحـرٌ بهـا لم يـدع حُسنـاً لمزدادِ
مـاضر لـو أسعدت يومـاً وقد قدرت إذن يـزور الـقـذى أجـفـان حُسّادي



ذكريات عصفور

هجمت القطة على قفص العصافير فأكلت ما أكلت وفر الناجون. وفي يوم سمعت واحداً منها يغرد فوق الشجرة وكأنه ينادي أو يغني أو ينوح واستغرقت في شعور العصفور فكانت هذه القصيدة في سنة ١٤٠٤هـ.

يا أيها الربع حدث عن تلاقينا ... وارو الذي كان في ماضي ليالينا
وحدث النفس عن أحبابها فلكم ... طابت بها ذكريات من تدانينا
كنا وكانوا، فغال البين صحبتنا ... والحب مازال يندى في أمانينا

* * *

أيام في أنسها كانت لنا قصص ... لم ترووها شهر زاد في لياليها
يا أيها الربع حدث عنهم، فلهم ... ياربع نزل بنفس ليس يلهيها
ألا أحاديثهم ياربع، إن بها ... تعليلها في عذاب بات يضنيها

* * *

الناس يشدون في أفراحهم غسقا ... ونحن نشدو إذا ما أدبر الغسق
لقاؤهم فرحة من بعدها سنة ... أو يقظة في ذراها يجثم الأرق
ونحن لا نلتقي إلا لدى سحر ... يرف من حولنا في شرقه الألق

* * *

نحيا به واقعا رف النسيم به ... وسنان مانفضت أجفانه الوسنا
ينساب من فوق هام الزهر نافحه ... عطرا إذا فتقت أكمامه فرنا
نحوي كأحداق غيد شفها وَلَهٌ ... آه لها من حداقٍ تقذف الفتنا!

* * *

كنا هنا في زمان لم نجد عوضاً ... عن أهلهِ والزمان البكر محبوب
كنا هنا والهوى نشوان يرقبنا ... والفجر يشدو لنا والوجد مشبوب
واليوم لم تترك الأيام لي أملا ... بنا وبانوا فشمل اليوم مشعوب

* * *

أحبابنا أين مني اليوم أنسكم ... هل أقسم الدهر أن يردي أمانينا؟
كانت لنا في عيون الفجر أغنية ... يروى الصبا من صداها مايبكينا
واليوم ماعادت الأنسام تطربنا ... أوتبعث الأنس في أرجاء نادينا

* * *

أحبابنا والصبا في همسها سحرا ... أنفاسكم، هل سألتم عنى السحرا؟
إني أغنيه لو يروي الصبا صورا ... من ذكريات تخذناهن مدكرا
نبكي لذكراهمو حتى إذا فهقت ... كأس التصبر قمنا نلعق الصبرا

* * *

يعتادنا من هوى أحبابنا عبق ... نمسى به بين أتراح وأفراح
تلهو بنا ذكريات الأمس فهي بنا ... نار ونور بإمساء وإصباح
ما انفك يعتامنا منها هوى طرب ... غيداء في طبعها ترويح مزاح

* * *

كنا هنا والمنى من حولنا زمر ... يحدو بنا في الهوى منها أغاريد
أصداؤها لم تزل في السمع ماثلة ... فيها أحاديث ماتشجى به الغيد
ريحانة الروح قد أزرى بنا ولهٌ ... في غربة الروح لاتجدي الأناشيد

* * *

يارند يانفحة الريحان في سحر   يانسمة الفجر في عهد المحبينا
يابسمة الزهرة النشوى بلؤلؤها   ياهمسة الطيف في أحلام نائينا
يـارنـة المـزهـر الموتـور عـازفـةُ   أوتـاره شـجـوهـا أنـات بـاكـينـا

* * *

أزرى بـنـا مـابـنـا يارند فاتئِد   فالحب ماكان تعذيبا وإخلافا
إنـا مـريـنـا مواعيد الهوى زمنا   لم نبق في ضرعه شطراً وأخلافا
ثم انـثـنـيـنـا بآمـال ممزقـة   كـنـا زمـانـا لـبـسـانهن أفـوافا

* * *

ياذكريات الليالي في رُبا وطني   لا أبعد الله عني طيف أحبابي
أحباب أمس لهم في القلب منزلة   يحيا بهم بين إخصاب وإجدابِ
يجتاحني والجنان الخضر باسمة   من حولنا والصبا تهتاج أوصابي

* * *

أواه مـن ذكـريات كلها طرب   لـكـن لها في فـؤادي فـعل سكين!
أنأى عن الأمس كي أنسى فتجذبني   مالي وماضٍ إذا ماعن يُبكيني؟
أبكي على خلة كانت لنا زمناً   أنـسـاً إذا اعتادنا زدنا بتمكين

* * *

لاتعجبوا إن شدا بالشعر في فنن   شادٍ من الطير يبكي عهده الماضي
إذ طال ماخاطب الإنسان نائحه   يشكو له مابه في نظم مرتاض
حتى إذا راض أسباب القصيد به   ناداه: أشجيتني من بعد إعراض

* * *

ياويلة الطير من ظلم يلاحقه | في كل دار يرى بالشجو مبكيها
ماضر لو أنهم عاشوا مشاكله | أو قدروا نعماً مازال يوليها
يشدو فيبكون جهلا منهم، وبهم | من أنسه فرحة أمسى يغنيها

* * *

عام مضى

عام مضى طوّحت فيه الأعاصير | والقلب باليأس والحرمان مغمورُ
قد كان يخشى صدوداً منكِ يقتُله | فاستنقذ القلب صفح منك مبرورُ
عام جنيت على نفسي شقاوته | حتى كأني بطول العام مأسورُ
أبيت ليلي ضجيع السُهد مُدّكراً | (حتى تكلم بالصبح العصافيرُ)
قد كان طيفُك في سُهدي يسامرني | باللوم تستف عقباه الضمائيرُ
جمراً تبيت به الأحشاء مُسرجة | يُذكى لظى نارِها من قولهم عورُ
جريتُ خلف الوشاة الموبقين فما | ألفيت إلا الذي يأتي به الزورُ
ندمت لكن حيائي منك يحجزني | والشوق يزجيَ وقلب الصب موتورُ
إن تعتبي فلكِ العُتبى وإن بنا | شوقاً إلى عتب من في القلب مسطورُ
هواه، فالعتب من إحسانه، وله | منا اعتذار عن التقصير مكرورُ
هواك في القلب نور أستضيء به | إن أظلم الكون أنت النّور والنُورُ
طويت نفسي على حُبيك مذ عَرَفت | هواك حتى كأني فيك مأسورُ

* * *

من وحي ابن زيدون

إنشادنا بات نوحا في أغانينا ... مذ صوح النبت في أبهى مغانينا
جئنا إلى الربع نستهدي الوفاء به ... ياليتنا لم نجيء يوما لماضينا!
يارند لي ذكريات لست أكفرها ... إن نام عن عهدنا أغلى محبينا
ماذا جنى القلب حتى يرتمي شرقاً ... من هجر غيداء لم نسعد بها حينا؟
كنا حسبنا الهوى ينسيك حادثه ... لكن وجدناه زاد الشوق تمكينا
ماغاب عنا زمانا حلوةُ سفهاً ... منا فهل ياترى يدريه منسينا
عهداً نعمنا به والشمل مجتمع ... آه لعهد إذا ماعن يبكينا!
نبكي فلا نشتفي حتى إذا فهقت ... أقداح أشجاننا جاشت مآقينا
لم أبتعد يانعيم الروح متخذا ... خلا بديلا يواسينا ويسلينا
إلا التي خلت في أكنافها عوضاً ... عنكم فما أفلحت فيها أمانينا
لا أبعد الله أياما بصحبتكم ... عشنا بأكنافها الحسنى أفانينا
نجترها ذكريات الأمس باسمة ... حينا وحينا لهيب الشوق يدمينا
زارت على غفلة من بعد ماهجعت ... أوجاعنا من فراق ظل يشجينا
حتى خفقناه باليأس الذي هتكت ... أستاره حين زارتنا لتولينا
طيب الوداد الذي ظلت تعهده ... الله، الله ننئيها وتدنينا!
خوفي على حلوتي يودي بها طمعي ... في وصلها وهي لم تبخل بمرضينا
اليوم نخشى عليها من مودتنا ... فالصدق في الحب يبدو في تفانينا

نبكي على عهدها من غير ماطمع   في وصلها وهي تدعونا لتغوينا
ما أقصر الشوق فينا غير أن بنا   خوفا عليها وخوفا من أعادينا
كنا كففنا بإخلاص مآربنا   حتى خنقنا الأماني في تناجينا
أحلامنا قد طويناها مضرجة   بالدم من أعين تبكي تدانينا
في سالف من زمان كان يجمعنا   في ظله صفو عيش كان مأمونا
مما نعانيه من خوف يمزقنا   أن نبصر العيب يأتي من نواحينا
أحبابنا لم يعد في وصلكم أمل   فاطووا على اليأس حلما كان يطوينا
أيام كنتم وكنا والهوى ثمل   تحدوه في موكب البشرى أغانينا
لا تعذليني فإني مرهق وكفى   أني أفدى الذي قد كان يفدينا
ننأى وأكبادنا من شوقنا فطرت   كأنما نصنع البلوى بأيدينا
نبغي لها الخير حتي لو أضربنا   مانبتغي أو رمى في القلب سكينا
يارند إن تعصر الآلام أفئدة   أسعدتها من وفاء كان يشفينا
تذيبها كي يقيك السوء ذائبها   أو يدفع الله عنا حكمه فينا
أو تسكب الدمع من أجفانها حمما   أحداقنا من لظى نار تكوِّينا
إني على البين وطنت الفؤاد فلا   تبكينني بعد ما أقوت روابينا
ماربعك اليوم ربعي ياربيع صبا   عهد جنينا المنى فيه أفانينا
كانت لنا ذكريات مانزال بها   نحيا ونضفي عليها من تهانينا
بالأنس تحيي به روحا أضر بها   حمل على الهجر نبليه ويبلينا
ياساري البرق أنا قد أضربنا   حمل الصبابة فابلغها محبينا

* * *

صدى عتابية

شـروذٌ إذا هـب الـنـسيم تـشـوب وتُصغي إلى همس الصّبا وتثوب
وتعتامُها من وهمِها كل سَورة يـضج بها بين الضلوع صخوب
وتـطـوي عـلى همٍ ثقيلٍ كأنما تـكـنّـفـهـا مما تـُجِنُّ خطوب
وتحيا لدى الأهلين في ذل وحشة كـأنـي بها بين الأنام غـريـب
هي النفس مافاضت عليها بشاشة وهـبّـت نـسـيـمات بهن طيوب
ورقّت حواشي الدهر واخضل بالندى مـن الـزهـر نوّار وماس قضيب
سِوى أن يهيج الشوق فيها تذكُّراً لـعـهـد سما في جانبيه حبيب
إذا ماسرت ذكراه في خاطري غفت جـراحـات قـلـب موجع وندوبُ
ورقّـت بـي الآمـال وهـي جريحة وسهم الأسى من دمّهن خضيب
وتـعـتـادني بعد الهجوع صبابة يخـف لها مـنـي شجى ونحيب
لحـا الله أشـواقـا إذا مـاتـكـاثرت على القلب لم ينفع بهن طبيب
طوى بهجتى من خِلت فيه سعادتي ورقّـت بـه الآمـال فـهـو طروب
به زُخرفت دنياي حتى تبرجت وجرّت رداء الحسن وهو قشيب
وأبصرت أحبابي وقد آن وصلُهم وأمـسـى بعيد الدار وهو قريب
وجادت شآبيب من البشر روضنا مَحَت صفحة الإجداب فهو خصيب
فهبت رياح الصيف نكباء فظة فألوت بحسن الروض فهو جديب
تـرى هل إلى أُنس المحبين عودة وهل تُرجعن عهد الصفاء خلوب؟

وهل تبسُم الأيام بعد عبوسها فينجاب ما يُزري بنا ويغيب
نعم سوف نشتار الأمانيّ حلوة يهش لنا معسُولها ويجيب
وترتاح في قرب الحبيب نفوسنا ويحيا لها في عدوتيه نصيب
وترتاح بعد الأين دهرا مطينا وكانت لممدود السراب تجوب
خلوب دعت نياتنا بعد نأيها تؤوب أشواقاً بنا وتؤوب
(ومما يهيج الشوق لي فيرده خفيف على أيدي القيان صخوب
عطون به حتى جرى في أديمه أصابيغ في لباتهن وطيب)[1]
شجونا دعاها قول شيخ[2] تطربت أحاسيسُه (نوّار) ثم (خلوب)
فأشجا بها من يأسُر الشعر لُبّهُ وأي لبيب لم يصبه لبيب[3]
بسهمٍ لذيذ الوقع تندى كلومه نجيع الهوى فيها شجىً وكروب
تبيت تُنيل الصَّبَّ منها مليحة لعوب بألباب العباد طروب
طروب، لأنسام الربيع بعِطْفها غرامٌ تساقته الزهور وطيب
إذا أعرضت أرْدَت وإن أقبلت رمت بسهم الهوى مسنونهن عطوب
عجيب قضيب البان يُردي ضراغِماً شِداداً سقاهُن الحِمام قضيب

* * *

(١) البيتان لكلثوم بن عمر العتابي.
(٢) شيخ : هو كلثوم بن عمر العتابي.
(٣) لبيب : ذات اللبة وهي النحر.

سرحة الوادي

عادت لنا ذكريات الأمس في النادي ... واستيقظت في فؤادي بعد إخلادِ
ذكراكِ ياسرحة الوادي بنا هتفت ... واستشعرت حسنها في ظل إنشادي
ياسرحة لم يزل في القلب متكأ ... يهفو إلى أنسها في ضفة الوادي
هل أورقت فيك أيام الصبا جدداً؟ ... أم شاخ مافيك من حسن وإسعاد؟
ياسرحة الأنس لاريعت مرابعها ... هل لي إلى سالف من ظلك النادي
مازال في السمع أصداء لأغنية ... رفافةِ اللحن تياه بها الشادي
يهتاج فينا أحاسيساً مدلهةً ... أزرى بها مابها من لوعة الحادي
ياسرحة الأنس غنيناك أكبُدنا ... شعراً يذيب الحشا من حر أكبادِ
هلا سمعت أحاديث النوى صوراً ... للشوق يفري فؤاد الظامىء الصادي
ياسرحة لم أزل أهوى تفيئُها ... هل مايزال الهوى في ظلك الهادي
وهل إلى نفحة الريحان من سببٍ ... يدني فقد راعني بالأمس إبعادي
لولاك ياسرحة الآمال ماضحكت ... أيامُنا في زمان غير مسعادِ
عودي فما عادت الأرواح تؤنسنا ... والحسن ماعاد يصبي نفحة الكادي
ماتت أحاديث أشواق المساء بنا ... أواه من وحشتي في ذلك النادي!

* * *

فوق الغدير

ذكراكم نسمات كلها طيب ... فيها إذا خطرت أنس وتطريب
بين الزهور تناجيني وتتبعني ... على الدروب وفيها منك ترحيب
ظلت تلازمني حتى إذا سبحت ... فوق الغدير طيوف حفها الطيب
والدوح يغرى بأفياء مموجة ... على جمان عليه الدمع مصبوب
وللأصيل ملاء حسنها عجب ... ألوانها ذهب في الأفق مسكوب
والشمس قد جنحت نحو الغروب وما ... بعد الغروب ظلام الليل غربيب
دنا خيالك من روحي فأطربها ... حتى تراءت لها فيه الأعاجيب
كأنما فتنة الدنيا به جُمعت ... وأنه بالجوى والسهد مصحوب
وإنَّني في الهوى صب تجاذ به ... شوق إليك وشك فيك مرعوب
تخبو أغاريدنا حيناً فيبعثها ... حديث وعد جرى والشوق مشبوب
لابل وعود وأيمان موثقة ... القلب فيها حبيس الود مصلوب
لاشيء يسلي ولاينسيه ودكم ... لاالروض، لاالغيد، لاشدوٌ وتطريب
لا بسمة الوجد في تسليم وامقةٍ ... لا رعشة الوصل تتراها الأعاجيب
نامت أحاديثهم بالأمس في كبدي ... وفي زوايا الجوى والوجد مشبوب
كنا وكانوا فلم يستبقنا زمن ... أزرى بنا غدره صد وتغريب

* * *

مصارع النـــوى

سرت نسمة هاجت لي الشوق بعدما ... تـقـادم عـهـد بـالهـوى ومـرابعه
فطافت بي الذكرى تُنزّي مشاعري ... وتـقـتات قلبا أرهقته مواجعه
وللجفن من بعد الهجوع تململ ... تجول به في طول سهد مدامعه
فلله قلبي ما أشد اصطباره ... عـلـى لهب لم تحتمله أضالعه!
فـاجــت بها مما بها زفراتها ... وبـت وبـركـان الـزفير أدافـعـه
حـيـاءاً وإشفاقاً ويأساً وحرقة ... إذا ما النوى جدت لدينا مصارعه
برود الصبا لف المشيب رواءها ... وبُرد الشباب الغض واراه صانعُه
وعــشـنـا بآمال عراض كأنما ... يخادعنا فيها الهوى ونخادعه
إذا طافت الذكرى بنا صفقت لها ... أحاسيس يدعوها الهوى فتطاوعه
وتسعى وراء الوهم في مهمه به ... تـرامـتـه أجـواز الـفلا وأجارعه
يـروعـه مـن وحـشها كل كاسر ... وتحبو إليه في دجاها أشاجعه
فيا دارها بين (الوسيطىٰ) ومعهدي ... وإن جار دهرُ أوجعتك مقارعه
وصـيـرتِ للسيارة اليوم موقفاً ... عليك من الزفت الثقيل جراشعه
فلي فيك أيام حسان تشدني ... إليك وعهداً أيأستني رواجعه
وقفت ولي من سالف العهد صفحة ... أقـلـب منها ما يشرفِ ناصعه
فأرخت عنان الدمع عيني ولم اكن ... جزوعا ولكن هيجتني مصارعه
كأن لم تكن داراً ألفنا سرورها ... هـنـا والهـوى تستن فينا نوازعه

ولم نألف الحسنىٰ بها في بكورنا إذا الفجر لُفَّت عن سناه براقعه
ولم نغسل الآلام بالنور بعدما تطاول ليل مرهقات مضاجعه
ولم يطرب الأسماع همس تحية تفيض بما أحيا الفؤاد منابعه
ولم تنعم الأرواح بالوصل حلوة أحاديثها والشوق تسمو نوازعه
فلله ماتروى الأحاديث بيننا! ولله عهد لم ترعنا روائعه!
إلى أن توارى كل شيء ألفته بأيامها، والعيش خضر مراتعه
سلاماً على ذيالك العهد كلما تناهت بي الأشواق أوجد شافعه

* * *

رياض القطا

رياض القطا عهد الصِبا، وصبابة وريح الصَبا، هل أخلفت عهدها بعدى؟
رياض القطا، يابسمة النور في دُجى ليالي الشجا بعد التفرق والبُعدِ
أفي مُقبل الأيام طيفٌ لرجعة تَبلّ الصدى أوتُطفىء النارفي كبدي؟
لقد شاقني في سالف العمر صُحبة تناهى بها الإخلاص في الهزل والجد
هُموأنصفوا ودي على السخط والرضا وكنت وفياً حين أوليتهم ودى
زماناً مضى لم يُبق إلا صُبابة من الذكريات البيض في معبق الرندِ
أُعزّي بها نفساً تجيش من الأسى وتُخفي من الأشواق أضعاف ماتُبدي
(ومما يهيج الشوق لي فيرده جديداً بقلبي، يملأ الجفن بالسُهد
أحاديث عشاق الجمال وقولهم: (ألا ياصَبا نجد متى هجت من نجد؟)

* * *

زيدونية أخرى

عدنا وعادت لنا أغلى أمانينا نشتار من شهدها أحلى أغانينا
عدنا وعادت لنا أفراح سالفنا تزهى بإيناس لقيانا مغانينا
عدنا وعادت أحاديث الهوى جددا ياما احيلى أحاديث المحبينا!
ترف أرواحنا فيها فتضحكنا حينا، وحينا بما تخفيه تبكينا
ماكان أغنى هواها إذ يلجّ بنا عن دفعها الروح في أعلى تراقينا
حينا يسوط بآلام الصدود دمي وينثر الشوك في كبدي أفانينا
وتارة يزرع الآمال باسمة تغري بنا سحرها حينا وتغوينا
بالسير في درب حب من عجائبه روح الشباب وإن شابت نواصينا
يامن تناهى بنا شوق لمجلسها وازور عنا اصطبار لايوافينا
هلا بعثت خيالا منك يسعدنا أو نفحة من سلام منك يسلينا!
أما وصالِك يا أنس الحياة فما نبغي به بدلا لو كنت تولينا
ياروضة من رياض الحسن باكرها روح الصبا بعد عشر مع ثلاثينا
ويا أحاديث آمال مجنحة تهفو إلى رفرف ما انفك يغرينا
ويا نعيما به أرواحنا رتعت دهرا ونالت به من أمرها لينا
(ويا نعيماً خطرنا من غضارته في وشى نعمىٰ سحبنا ذيلها حينا)
ويا أغاني الليالي البيض أطربها منا التداني وأبكاها تنائينا
واغتالت الفرحة الكبرى حماقتُنا لتسكب الدمع محمرا مآقينا

اليوم عدنا بآمال مجنحة . . . نسعى بها نحو آت من تدانينا
هل ياترى نشتفي مما بنا، فبنا . . . وجدٌ تناهت بنا أسبابه فينا
إنا لنرجو سلاماً منك يسعدنا . . . أو زورة منكِ تدنينا فتحيينا
فقد ظمئنا وأقداح الهوى فهقت . . . والرى أسبابه ملك لأيدينا
وأنتِ كالآل ينأى كلما قربت . . . ركابنا منه، والرمضاء تضنينا
وللهجير ــ وقاكِ الله لفحته ــ . . . نار تُلوِّح أجسام المُغِذِّينا
أما لهيب اشتياقي فهو واكبدا . . . يشوي الجوانح شيا ليس ينجينا
من ناره غير وصل لايجود به . . . من لاسواه عن الإرهاق ينئينا
لم تبترد في ظلال الحسن أكبدنا . . . إلا لديه وإن أدمى مآقينا
(ربيب ملك كأن الله أنشأه . . . مسكاً وقدر إنشاء الورى طينا)
ولاَّدة الحسن لم تبلغ مراتبها . . . وإن حكينا الذي صاغ ابن زيدونا
قلائد من رقيق الشعر نضدها . . . فيها ولكنها من دونها زينا
لا لوم إن عذبت قلبي صبابتها . . . أو أطرب الروح همس من تناجينا
أو هام فيها قصيدي وهو أغنية . . . رفافة كالصبا لفظاً وتلحينا
نشدو بها في تصافينا فتسعدنا . . . حتى كأن الدُنى في ملك أيدينا
وإن شكونا عذابا من تفرقنا . . . عادت أغاريد أنس الأمس تبكينا
أما ترى بوح ذات الطوق نسمعه . . . شدوا وشجوا كما نلقاه يأتينا
كذاك كنا إذا ما هاجنا ترح . . . أو رفرفت فرحة كبرى بوادينا
فهل سبيل إلى شدو بلا شجن . . . أم من سبيل لمن نغلي ويغلينا

فقد تناهى بنا من حبنا فرق		يكاد يقتاتنا لولا تأسينا
عدنا فلا تجنحي للصد ثانية		وليسعد الصفو آت من ليالينا
أوطارنا لم تزل فيها عرامتها		وحبنا زاده الإعراض تمكينا
لولاك لم ترهق الأشواق أنفسنا		ولم نعش في عذاب من تشاكينا
ولم أناج الصبا إما هفت سحرا		تروي أحاديث أحلام المحبينا
(سرى بنافحه نيلو فر عبق)		يهتاج في الروض يشموما ونسرينا
إذ ضاحك الياسمين الغض نرجسه		والورد أشذاؤه تشجي الرياحينا
كذاك أفياء دار أنتِ زينتها		نسيمها فاق أنسام الصّبا لينا
لولاك لم تنشر الدنيا مفاتنها		ولم تصغ بُردها وشيا وتزيينا
ولم تنضّد عقود النَور في فنن		أزهاره شبه أحداق تراعينا
أكاد أبصر من دنياي زخرفها		إذا تصورت حسنا فيك يصبينا
لولا حيائي، ولولا غيرة حبست		منى لساني، ولولا عزة فينا
صرحت باسمك في شعرى يملأه		نورا ويزداد إحسانا وتحسينا
إنى أضن على شعرى بجوهرة		لألاؤها جذوة في عين واشينا
هواكِ سر عن الظلماء أكتمه		إذ كل شيء أرى فيه أعادينا
وباسم (رند)(وهند) أشتكي ألمي		وبين أضلعنا خطت أسامينا
خطت على مكمن السر الدفين هوى		نحيا به فرحة حينا ويشقينا
دهرا فنرتاح في أفياء محنتنا		حتى كأن الضنى في الحب يشفينا
مما بنا من تنائينا ووحشتنا		وحرقة زادها وقدا تعزينا

يـالـيـتـنـا لم نـزر يوما مرابعها ... نسعى بلهفاتنا للنار ماشينا
حتى شربنا الهوى شهدا مُخَادِعَة ... كيما تجرعنا صاباً وغسلينا
فالقرب كالبعد نار ليس يطفئها ... إلا التداني وإنصاف المحبينا
ما ضر أحبابنا لو أنهم سمحوا ... بالوصل حينا وتعليل المنى حينا

* * *

نفحات الصبا

هنا قضينا زمانا ما أحيلاهُ! ... تاهت أحاديثه في درب مرآهُ
تاهت وتاهت أمانينا فموعدنا ... يستخبر الدوح عمن كنت ألقاهُ
في ظله والنسيم العذب معزفه ... يشدو لنا لحنه مما ألفناهُ
أيام أن كان ظل الدوح يجمعنا ... وقت الظهيرة في نادٍ ملأناهُ
أما الأصيل فحدث عن مفاتنه ... حين التقينا على شط فرشناهُ
بالشوق تشتاره روحان ضمها ... ود إذا ناره جدت خفقناهُ
بفرحة غردت فيها مشاعرنا ... بلحن مبتهج كنا سمعناهُ
حين التقينا وأحلام الصبا أمم ... تسعى بنا، والصبا حلو وتياهُ
بكل عذب ندي من توددنا ... وكل وعد بأنا سوف نحياهُ
أنسا تظل مع الأيام بهجته ... مثل الرياحين نحياها وتحياهُ
الله ما أجمل الذكرى! تجددها ... آمالنا في غدٍ أنا سنلقاهُ

* * *

أهنـــا

أهـنـا تـنـام الـذكـريـا ت ويـرقـد المـاضـي الجـمـيـل؟
أهـنـا الـتـقـيـنـا وافـتـرقـ ـنـا دون أن يـشـفـى الغـلـيـل؟
أهـنـا نمـا حـب عـلـى الـ أيـام مـوصـول يـصـول؟
تـتـجـدد الـذكـرى ويـعـ ـتـاد الـفـؤاد بهـا ذهـول!

* * *

أهـنـا دفـنـت رؤى الـشـبـا ب وغـاب عـنـي صـاحـبـه؟
وطـوت حـديـث الـوصـل من بـعـد الـتـواصـل كـاعـبـه؟
ومـضـت لمـا لا يـرتجـى مـنـه الأيـاب، فـغـائـبـه
نـقـض اليمين مـن الحـيـا ة وعـلـمـتـه نـصـائـبـه؟

* * *

مـاذا أرجـي بـعـد مـا خـلـت الـسـبـيـل من الدلـيـل؟
صـمـتـت أغـاريـد الأمـا نـي واسـتـطـار بها الـعـويـل
وغـفـت عـيـون لم تـمـ ـلّ الانـتـظـار عـلى السبيل
مـن خـلـف أسـتـار تـطـل عـلـيـه بـالـطـرف الـكـحـيـل

* * *

تـصـل الـتـرقـب بـالتر قـب فـي رجـاء المـسـتـهـام
وبـه إليهـا مـثـل مـا تخـفـيـه مـن وهـج الـغـرام

تبكي ويبكي والهوى   يزري بأخلاق الكرام
لاشيء يطفيء حرقة الـ   أشواق أو يهب المنام

* * *

واليوم قد نامت أحا   ديث الغرام بلا صباح
وطوى المساء ملاءة الـ   ـقمراء عن مهد المراح
وتعطلت أفراس أنـ   ـسك لا غدو ولا رواح
وطوى الزمان مع الشبا   ب البكر ليلات الملاح

* * *

وبقيت في خلف يريـ   ـد الحب إمتاع الجسوم
يطوي به الهم الثقيـ   ـل وفيه أثقال الهموم
لاخير يرجى منه في   دنياه والعقبى جحيم
رحماك ربي فالنفو   س بعفو ربي تستقيم



ذكريـــات الشـباب

لي في الرياض شباب كله عيد ولـي بها ذكـريات كلـها غيـدُ
ولـي أحـاديث أيام إذا خـطرت أطيـافها وهـي فـي سمعي أناشيدُ
جدّت جراحات قلبي وهي دامية وأيـقـظت صبـوتي، فالقلب معمودُ
لي في الرياض وأحياء الرياض هوى يـعـتـادني مـنـه مـطوي وممدودُ
لي أمسيات بها مازلت أذكرها مـازال فـي خاطري منهن توريـدُ
يا أمسيات الليالي البيض عدن لنا ويـا أصيحـابنـا بالأمس لي عودوا
ويا نسيم الرياض العذب مابرحت تـعـتـادني وشوشات هُن تغـريـدُ
أصغي إلى همسها والشوق يلهبني والقلب من لوعة حراء مكدودُ
يارفقة الخير هل تدرون ما فعلت بيض الليالي التي كانت بكم عيدُ؟
لا مجلس في ليالي الصيف يجمعنا كـلا ولا مجـلس الآصال موعودُ
لي ذكريات هنا ياشيخ مابرحت تهـتـاجها في فؤادي خُرَّدٌ غِيـدُ
أوْدَعْنَ في خاطري سراً تكتمه دهـراً وشاب أغاني الأنس تنهيـدُ
ياشيخ ماعادت الأعياد تُطربني ولا أُصَـيْـلاَلُـهَا فالأنس مفقودُ
تاهت أغاريدنا في لج غيبتنا والـصبر قد غاله شوق وتسـهيـدُ
كبدي بها من لهيب الشوق مُسعَرَة صَدري به من أليم الحزن عربيدُ

* * *

الـرويـس

قفا إن هذا الربع مازال غابره جديد الهوى يستوقف الدهر سامره
وفي مسمعي من ذا أحاديث صُحبة تـذكـرتهـا والحسـن يجلوه ذاكره
جديداً وإن طافت ثلاثون حجة وجرّت ثلاثا خلفها فهو ناشره
ترفرف في أرواحنا من شبابنا أحاديث واراها من الدهر جائره
قفا فالهوى غض الإهاب وإن علا مشيب سواداً ودّع الصبر ذاكره
أهذا (رويس) الأمس أم أنت واهم ينـزيك مستور الهواء وسافره؟
لنا خيمة كانت هنا ثم قوّضت (وألوت بريعان الخيام أعاصره)
وقامت قصور نائفات كأنها بوارج لاتخشى من البحر زاخره
ورقت حواشي الليل حتى كأنما تغشّاه صبح كانسات جآذره
وماست حسان في ربوع عهدتها خلاءا وفيها الطير يرتاح صافره
نعمنا به في صفوة من رفاقنا إذ العيش غض لينّات مكاسره
نروح ونغدو والكتاب رفيقنا ولا لهو إلا ما يغنـيّه شاعره
وللموج من حول الخيام معازف إذا هاجه شوق إلى البر عاثره
يرد الأماني حين يطوى قلاعه دُجى الليل تستحيي الضياء أواخره
هنا رفرفت أرواحنا في شبابها على شاطيء غنى لها الأنس ساحره

* * *

الهوى البكر

هواكِ ــ وما أنسيته ــ عاد لي بكرا
يرف لدى الأسحار يستوقف الفجرا

ليستوهب الأنسام أحلام سالف
من العهد أودعناه من أمرنا سرا

أحاديث لم تقرأ على غير ذاكرٍ
وإن صُغت من مستورها في الهوى سفرا

أنمق فيه القول إحساس وامق
يصوغ حديث القلب عن حبه شعرا

يناجي به أحلام يقظة شاعر
أمَضَّ به من حبه مابه أزرى

إذا ماسرت في الفجر أنسام سحرة
تناهت إلى أسماعه ضحكة كبرى

تعودها ممن يطيب حديثه
ويحلو إذا أرخى الزمام أو ازورّا

وإن غردت في الأيك ورقاء شفها
هوى فارقت فيه المرابع والوكرا

تخيلها تروى أحاديث حبه
وتسأل عن أحبابها الدوح والطيرا

وإن فتقت أنداء فجر أكمة
تلوث على أعطافها النور والعطرا

أحس ابتسامات الأحبة لمعا
على النور لو تحكى أزاهيره الثغرا

فؤاد يحب الفجر والطل والشذا
وهمس الصبا والشدو والنور والزهرا

وماذاك إلا أن في كل معجِب
لطيف المعاني من أفانينها ذكرى

وإني وقد خلفت خمسين حجة
صبي الهوى، أحلامه لم تزل بكرا

ومازال حُبيها شباباً ولم تزل
فتاة وإن جرت ثلاثونها عشرا

فتيآن في أحلامنا وغرامنا
وإن لاح صبح ضاحك مازج الشعرا

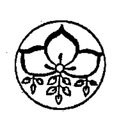
سرى من ضياء الابتسامات حلوة
إذا ما التقى الأحباب أوأيقظ الذكرى

خـيـال يمـنـي وادكـار مـؤرق ... وخـوف جـفـاء ينبت الصدا والهجرا
وأنـات قـلـب فـيـه نـار لهـيبهـا ... يؤججها وجد شوى الكبد والصدرا
يقلب جنبي واله فوق مضجع ... كأن على مالان من فـرشه جمـرا
غـريـب تـرامـتـه الهـمـوم ببلـدة ... بعيدة مهوى الطيف، ما أبعد المسرى!
يبيت يناجي الطيف والليل بعدما ... جفا النـوم عينا مذ غدا ماؤها نثرا
تـبـيـت على هـم كـأن جـفـونهـا ... بشوك قتاد الصيف من سهدها تُفرى
فيا عودة الأحباب دومي فإنني ... أرى أمرنا أعيا التجلد والصبرا
ولـي مهجة حرَّى تلملم ذوبها ... حـشاشة نفس كابدت عيشها مرا
فـرفـقا بنا ياغاية الأنس والمنى ... وأنت التي بالحال من غيرها أدرى

* * *

شـبـنـا

أيـامـنـا فـي ربـيـع العـمـر أغـنـيـة ... رفـافـة اللّـحـن تيـاه بها الحادي
يـرخـي لها الـشـوق مـرتـاحـاً أعنته ... شـدواً وشـجـواً إذا ما أنشد الشادي
والـيـوم أمـسـت لـنـا ذكـرى تـؤرقـنـا ... نجتر فيهـا تـعِـلات بـإجـهـادِ
شاب الـزمـان، وشـبـنـا والهوى ثملٌ ... يحدو بنا في متاهات الهوى الصادي



صدى الذكريات

الذكريات صدى أحا   ديث المساء مع الصفا
أيام أن كنا نطيـ   ـل ولا نمل ولا اشتفا

* * *

واليوم ماعادت تُسِـ   ـر لي الهوى وأسِرُهُ
ماتت أحاديث المسا   ء ومات فينا بِره

* * *

ورأيتني بعد الصدو   د أعود للحب القديم
وأجدد الذكرى وما   أنسيت ذياك الجحيم

* * *

قد كنت أطفأت السعيـ   ـر بصدها وبصديه
وحسبت أني من هوى   ذات الفتون بعافية

* * *

فإذا بها تحيي بهمـ   ـستها أحاديث المسا
وإذا بذكراها تجيـ   ـش بخاطري تحيي الأسى

* * *

ذاك الذي قد عشت فيـ   ـه من الصدود على سعير
ونسيته فتجددت   نار تأجج في الصدور

* * *

أواه عـــادت ذكـــريـــا ت الأمــس تــنــكــأ جُـرحــهــا
وتـــعـــيـــد أيـــام الـــوداد وأيـــن مـــنـــى فـــرحـــهـــا؟

* * *

رجعـــة

أبىٰ القلب أن يصحو وحبكِ آسره
وخانته في درب التعزي مشاعره

وجاشت به أشواقه بعد هجعةٍ
حسبت بها النسيان تُرخىٰ ستائره

فعاد الهوى غض الإهاب شبابُه
يُنزي على الآمال روحاً تُسائره

أحـاديثـهـا ما تشتهيه وعذرها
فؤادٌ على حُبيك تطوى سرائره

تمر بي الذكرى فتُدمي مشاعري
ويعتادها من وهمها ما أُسامره

وأُدنيه من نفسي فيُمسي حقيقةً
تُهدهدُ موهوماً نأى عنه ساحره

فـأرّقـهُ شـوقٌ إليهـا مـبـرحٌ
وهامت على درب الوصال خواطره

ورفت حواشي الأمنيات كأنما
دعاه حبيب الأمس كيما يزاوره

هـو الـوهـم إمـا عـشـته، فمدلةٌ
وإن أصحُ واهماه مما أشاجره!

حـنـيـنٌ وأشـجـان ودمعة حرقةٍ
وزفرة مكروب الفؤاد جرائره

محبـة من لم يعرف الحب قلبه
ولم تكتحل بالسهد يوماً محاجره



مدارج الصبا

مدارج أيام الصبا لم تزل بكرا ... وآمالنا فيها تراءت لنا صفرا
قرأنا به ماغاب من أنس أمسنا ... زماناً به لم نشتك الحر والقرا
ولم نعرف الهم الثقيل ولم نتم ... على هاجس من أمرنا يوقد الفكرا
كأن لم نكن والعيش غض جنابه ... رفاقا نباري همنا عابثاً غِرا
تجول بنا الأقدام مابين (دخنة) ... ودار بها كانت لأحلامنا مسرى
ونشتار من أفيائها كل نعمة ... إذا ما الليالي أبدت الناب والظفرا
نشرنا بها زهر الشباب وليتنا ... حفظنا له من أمره مابه أحرى
طوت طفرة الأيام عنه رواءه ... وأضحى وصال الأمس في يومه هجرا
ونامت أحاديث الحسان على الطوىٰ ... وأرخى زمان(عقّنا) بيننا سترا
مرابع ما سميتها وهي أضلعي ... تساوت وفي أكبادنا تنثر الجمرا
إذا جدت الذكرى بنا بعد فرقة ... طوت حبنا دهرا لتنشره نشرا
تضوعّ فيها من شذا الرند نفحة ... ويروى به الريحان من أمرنا سرا
كتمناه لاعن سوء فعل وإنما ... نضن بأن تمسى أحاديثنا نثرا
تلاك بأفواه مراض خبيثة ... ترى الشهد، من سوء بها علقماً مرا
فيا صاحبي سر بي إلى الربع علني ... أخفف من حمل الهوى أو أرى البدرا
ولي نظرة لايدرك الناس كنهها ... تسامت فلا يرقى لها من يرى الشِّعرى
أحاسيس تملي حكمها غير زائف ... إذا خاب حكم العين أوأفشت السرا

فلله ماتطوى عليه مشاعري ... ولله ماتبدي إذا تودع الشّعرا
أفانين من سحر الجمال يصوغها ... خبير بما في قوله ينفث السحرا
ليشتار من وحي الشعور قصائداً ... كأسماط در ضمت اللؤلؤ الحرا
يباهي به لو ناله جيد كاعب ... وترنو إليه الشمس تستوهب النحرا
صفاء ضياء من سنا ذى تدللٍ ... فشمس الضحىٰ من دون أضوائها قدرا
وما أبصرت عيني الضياء وإنما ... تموج في سمعي على ضوء ما أقرا
فأدركت من أسراره، وهو عَالم ... عجيب أفانين بها أدرك السرا

* * *

آمال الصبا

غنني يا أيها الشادي بأحلام الصبايا ... إننى أسمع في شدوك آمال صبايا
وأعد لي سيرة الأمس أحاديث هوايا ... أمل كالروض نفاح خلت منه يدايا
كان طيفا حالم الآمال أخفته النوايا ... وانطوى في لجة الأيام مستور الطوايا

* * *

غنني ياأيها الشادي وأنس الأمس أنسي ... أوأعد لي صفوأيامي التي كانت بأمسي
عشتها يا أيها الشادي صفاءً أو وفاءً ... وانطوت ذكرى غرام حالم تاه بحسي
أسأل الأيام والأحلام والماضي الجميل ... أين ذياك الذي كنت أفديه بنفسي؟



شكوى

هـوانـا نـأت أيـامـه ومـلاعـبـه وجـدّت بنا بعد الفراق متاعبه
أفقنا على حب طوى البين بُرده كأن لم تكن بالأمس شهداً مشاربه
طوينـاه محمود السجايا مُحبّباً لأرواحـنـا عـلاّتـه ومـكـاربـه
طـويـنـاه لم نَقْلُ الأحبة ساعة ومـا ملّنا يوماً حبيب مناقبه
خـلال الكرام المصطفين مروءة شمائل من لايشتكي السُّوء صاحبه
صحبناك يا أنس الحياة، كريمة سجاياك في عهدٍ تناهت رغائبه
تُنزي أحاديث الصفاء نفوسنا على مائر من حسنها فنغالبه
على رغم مايُغرى بنا غير أننا إذا لـج شـوقٌ عـارمٌ لانجاوبه
نُـمـنّـيـه وصلاً دائماً لا مُذمَّماً ونسقيه حباً مُشرقات جوانبه
ونحـيـا عـلى الآمال نجتر حلوها ونبكي إذا ما اليأس جارت هبائبه
كبيران في أحلامنا وعقولنا فتيان في حبٍ حبتنا وهائبه
أكاليل أسحار الشباب وفرحة يلوث بها بُرد الثلاثين ساحبه
ويشدو وقد طافت به في عوالم جمـالـيـة مما تخيل مراكبه
وصدُّك لم يترك سبيلاً لآمل وحُبّيك مازالت ترف ملاعبه
بشوق إلى من لايرى القلب غيرها حبيبا يُمني أن يبيت مُلاعبه
إذا الوجد أزرى بي تمنيت همسة يَؤوب بها من واهن الصبر غائبه
وتنساب من سمعي إلى حيث لاهوى سواها، وأشواق إليها تُجاذبه

فـؤاد يـرى فيهـا أمـانـي مـقـبـل ... من الـعـيـش بسّـام تـفـوح أطـائـبـه
فـهـل يُـرجـعـنّ الله أيام صـفـونـا ... ولـيـلاً جـفـانـا بـدره وكـواكـبـه
وأحـبَـابَنَـا إذ لا حـبـيـب سواهـمُ ... ولاحـي تـسـتـهـوى الـفـؤاد رعـابـبـه
سواهـا وقـد صـارت أحاديث يقظتي ... ونـومـي إذا مـا الليل تُرخىٰ سباسبه
وأصحـو علـى داعـى الفلاح مُحبـاً ... إلـى الـروح مـاتـنـفـك تُغري محاربه
وتـسـتـيـقـظ الأشـواق نـشـوىٰ عنيفة ... فـأسـعـى لهـا والـطـل لم يجر ذائـبـه
وبـي مـن هـواهـا البكـر مـا يستخفني ... إليهـا، وفيهـا مـن هـواهـا شـآبـبـه

* * *

اللحن الشجي

غنيـت للـحـب إذ لاحـب يـسـعـدنـي ... ولا حـبـيـبـاً بمـا نـرجـوه يـولـيـنـا
غنيـت للـحـب أيام الـصـبـا فـرحـاً ... أنـى أغـنـيـك لحـنـاً عـاد يـشـجـيـنـا
نـبـكـي ونـضـحـك للـذكـرى إذا عبرت ... آه لمـاضٍ إذا مـاعـن يـبـكـيـنـا!
كـنـا وكـان الـزمـان الـبـكـر شـاهـدنـا ... ونـضـرة الـعـيـش فـي أكـنـاف وادينـا
نـلـهـو كما شـاءت الأفـراح بـاسـمـة ... نحـيـا بهـا مـن شـبـابـيـنـا أفـانـيـنـا



ربـــوع الأمـــس

هـذى ربـوع أَلِـفـناها بماضينا　　　وتلك ياصاحبي مسرى أمانينا

وفوق هذا الثرى كانت ملاعبنا　　　فالطير في دوحها يشدو أغانينا

أيام أن كان أحبابي بها، وبها　　　أوطار عيش ألِفنا فيه تمكينا

كُنّا وكان الصِبا يحدو بنا ولنا　　　والعيش غض ونُعماه أفانينا

نلهو ولاخوف إلا من تفرقنا　　　إن طاف بالفكر طيف من تنائينا

كنا نخاف النوى والشمل مجتمع　　　والأنس مُكتمل والود يُدنينا

أخي، ثلاثون عاماً لم تطأ قدمي　　　هذا الثرى بعدما غاب المحبونا

كنا هنا والزمان الغض مبتسم　　　والبشر إن نحن حيينا يحيينا

شاب الزمان وشبنا والمنى عبست　　　في وجه أحباب عهد كان يُغرينا

آه لآمال عهد كان يجمعنا　　　إذ نحن والليل، إذ هِند تفدينا!

آمالنا مثل أنسام الربيع شذا　　　أو مثل أنغامها في أفق نادينا

جئنا إلى الربع نستهدي الجلال به　　　ياليت أنا لهذا الربع ماجينا!

جدّت جراحات ساعات الوداع بنا　　　واستيقظت لوعة من فقدهم فينا

أحبابنا هذه الآثار نعرفها　　　مابالها أنكرت فينا تصابينا

مابالها أنكرت من كان يعمرها　　　دهراً ويزرعها وردا ونسرينا

تسرى بها نسمة الأسحار مائسة　　　يهتاجُنا عرفها حينا فيصبينا

حتى إذا طفحت بالشوق أنفسنا　　　ملنا إلى الروض نستهدي الرياحينا

آه لها روضة جُنّت مفاتِنُها   لما خطرنا بها والحسن يغرينا
إنا ملكنا زماماً من إرادتنا   لولاه أزرى بنا ماكان يُغوينا
نصبو فتنقاد أهواء تُخادعنا   لكن رقيب النُهى والدين يثنينا
لله عيش هنا كانت غضارته   ما تشتهى النفس، آه لو يواتينا!
ماضٍ نعمنا به دهراً تُجاذِبنا   فيه المنى غادة كالحور تكوينا
طوراً تُغنى لنا شعراً فتسعدنا   وتارة تشتفي منا فتبكينا
غابت، فغابت مسرات الحياة بها   لاشيء في فقد ليلانا يواسينا
إنا على العهد نستسقي السرور به   أختاه هلا خيال منك يهدينا!
في كل شيء هنا ذكراك ماثلة   تدعو إلى مجلس قد كان يأوينا
ندنو ويعتادُنا وهم فنحسبه   صدقاً، ولاشيء إلا الطيف يدعونا
حتى إذا ما أتينا قال قائلها: لاتحسبوا نأيكم لو طال يُنسينا
إنا نُحيّى بكم في كل شارقة   ربعاً إذا نحن حيينا يحيينا



تجربة

ورجعت أبحث عنكِ في صدر الزمان وفي المكان
وأقلّب الذكرى وقد باتت حُطاماً في الجنان

أين التي كانت هنا؟

بالأمس غنّاها الذي ملكت عليه مشاعره
صَبٌّ تقاذفه الهوى ورمى عليه جوائره

أيام أن كُنّا هنا

ومضت ولم تُلْق السلا م على الذي غنى لها
فتصاعدت في الأفق آ هات تروم خيالها

وتقول: كانت ها هنا

عذراء جمّلها الحيا ء وزانها خُلق الكرام
غيداء كالحلم الجميـ ـل يزور في حلك الظلام

ليقول: إني ها هنا!

أنا طيف هاتيك التي زرعت بقلبك حبها
تركتك تبحث لاهثاً عما يُرقّق قلبها

فمتى تعود إلى هنا؟

نامت أحاديث المسا ء على ضفاف الشاطئين
وبكى الطريق المستفيـ ـق على فراق السائرين

وعلى التي كانت هنا

تشدو لنا لحن الغرا م وتنسج الأمل الجميل
ولكي أصدق عهدها تصل الأدلة بالدليل

وتقول لي: أنت المنى!

صدقتُها وأنا الذي خَبَرَ الحسان وخُلقهن
عرف الجميل من القبيـ ـح وإن تجرّع مكرهن

واليوم يبحث ها هنا

اليوم يذرع في الطريـ ـق فبيتُها قد ضيعه
ويظل يسأل نفسه أين التي كانت معه

بالأمس قد كنا هنا

ومضى يُقلب كفه حيران يستهدي الطريق
كلٌ يسير وإلفهُ وأنا أسير بلا رفيق

والقلب أرهقه الضنىٰ

ياليتني أنسى هوا ها، فهي عني غافلة
وأنا أعيش مشاعراً بالحب تحيا حافلة

وتعيش تخنق حبنا

وأنا الذي عبر الطريـ ـق إلى هواها في جنون
يمشي ويبحث في المسا مع عن صدى الصوت الحنون

صوتٌ يعج به الهنا

هــل تــذكــريــن الأمــنــيــا ت الــبــاسـمات على الشفاه؟
هــل تــذكــريــن صــبــابــتــي؟ مــازلــت أذكــر مــنــك آه!

والصدر يعمر بالمنى

ومــضـى الهـوى يـطـوي السنيــ ــن عــلــى بــسـاط مــن أمــل
بــالــوعــد مــنــك تــعــلــليــ ــن لدى الــتـلاقـي من ذهُـل

فيذوب في الصدر الضنى

وتــصــارع الآمــال أيــا مــاً فــيــصــرعــهــا الــزمــان
ونــعــود نــبــكــي كــالــصــغــا ر عــلــى عــصــافير الجــنــان

بالأمس قد كانت لنا

غــرســت مخــالبهــا الــنــســو ر بــكــل عــصــفــور وديــع
فــجــرت دمــاء الأبــريــا ء عــلــى زهــيــرات الــربــيــع

غلب النواح على الغِنا

صــمــتــت أغــاريــد الــطــيــو ر الــوافــدات مــع الــصــبــاح
وحمــامــة فــي بــرتــقــا لــة مــنــزلــي تُــزجــى الــنــواح

بالأمس غنت ألحُنا

والــيــوم غــال اللــحــن فــي أعــمــاقــهــا جــشــع الــنــســور
الآثــمــات الجــائــرا ت عــلــى مــلــيــحــات الــطــيــور

وعلى أغاريد المنى

وأتــى زمــان عــاد فــيــه إلــى الحــمــامــة شــدوهــا
ومــع الــربــيــع الــبــكــر عــا د إلــى الأزاهــر زهــوهــا

فالنُّور رفاف السنا

والهــاربــات الــســالمــا ت مــن الــطــيــور تــوافــدت
تــسـتـأنـف الـعـيـش الجـمـيــ ــل عـلـى غـصـون أيـنـعـت
وتعيد في الدوح الغِنا

ومــضــى الــربــيــع ولم تــزُر ومــضــت أمــاسـي المـصـيـف
ويــئـــســت لــكـــن لم أزل أشـتــاق إيــنــاس الــطــيــوف
وحديثُها عن أمسنا

وأنـــا أعـــلل بـــالمـــنـــى قـــلـــبـــاً يمـــزقـــه الحـــنين
غـــيـــداء أوهـــت صـــبـــره ودهـــتـــه بـــالهـــجـــر المـــبين
من بعد ما كانت لنا

فـــرح الحـــيـــاة وأنـــســـهـــا وهـــوى نـــفـــوس مـــسّـــهـــا
مـــن حبهـــا مـــا مـــســـهـــا فـــكـــوى الـــفـــؤاد وحـــسّـــهـــا
وطعمته مر الجنىٰ

لـــكـــنـــنـــي رغـــم الألم تـــشـــتـــد أشـــواقـــي إلـــيـــه
ويـــزورُنـــي وســـط الـــظُّـــلـــم طـــيـــف لهـــا أُصـــغـــي إلـــيـــه
يروى أحاديثاً لنا



نـــوارة الآس

مـاعـدت أهـواك يـانـوارة الآسِ ... يانفثة السحر تسري عبر إحساسي
يارفرفات الخيالات التي لعبت ... دهرا بقلبي فعاشت بين أنفاسي
ماعدت أهواك لاكرها ولا سأما ... لكن لما رابني من طبعك القاسي
يـاظـل آمـال مخدوعٍ تَـطَرَّبَـهُ ... طيف هفا ثم ولّى تحت إغلاسِ
ماعدت أهواك ريحانا إذا عبقت ... أنفاسه جال في صدري وفي راسي
يـا أغنيات نظمنا نصها دررا ... بالأمس، باتت أساطيرا لدى الناسِ
مـاعـدت أهـواك قيثارا أداعبه ... حينا، وحينا أناجيه بوسواسِ
يامزهرا صب في سمعي شجى وتر ... ألقى على صدره أنات محتاسِ
ماعدت أهواك ميعادا إذا فهقت ... أقدام صبري سقاني كأس إيناسي
يابسمة الأنس تسرى في مشاعرنا ... نسعى بها في الدياجي ضوء نبراسِ
ماعدت أهواك فاستبقي الحنان فما ... عدنا كما خلتنا من خيرة الناسِ
ياروضة داعبت روحي نسائمها ... لـو أنهـا لم تـنـل إلا بـأحـراسِ
مـاعدت أهواك طاقات منمقة ... عـبـيـرهـا يمزج الريحان بالآس
إنا طوينا حِبَالاً منك مابسطت ... إلا لـتـطـوى لدينا كـل أمراسِ
خلنا بها راحة من كل خاطرة ... بـتـنـا بها بين أفـراح وأعـراسِ
حـتى إذا غالت الأيام رفقتنا ... جاءت لتلوين آمالي بأوراسي
لا يـاهواها غرضنا من تعللها ... مـانحـن فيما جرى منا بأنطاسِ

كنا بذلنا لها صدقاً مودتنا   حينا فغالت أمانينا بمهراسِ
إني عشقت النوى عشقي لموعدها   أيام كنا بأكناف ابن عباس[1]
كنا إذا هاجت الأشواق نخفقها   بالوعد في مقبل يزهى بجلاسي
واليوم ماعادت الأشواق تقلقنا   نامت وهامت مواعيد الهوى الناسي
في الفجر في نبعه من أيك منزلنا   غنت مطوقة من لحنك الآسي
جالت لدى شدوها في العين أدمعنا   حتى سكبناه أشعارا بقرطاسِ
قمرية الأيك ياشبه الحبيب ترى   مَتَى يعض الشجي فيه بأضراسِ
أحبابنا قد نسونا بعد ما علقت   بالوصل أرواحنا في ظل أغراسِ
لا لوم إلا لمن ألقى أزمته   للغيد يقذفنه من كف بسباسِ[2]
بالصولجان الذي يلقي به كرة   بين النوى والهوى والهجر والياسِ
يامن لها من فؤادي خير منزلة   أستودع الله حبا كان نبراسي
ماعدت يابسمة الأيام أهواك   لا لن أغنيك إخفاقي وإفلاسي



(١) ابن عباس هو عبد الله بن عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، دفن في مسجد الطائف فعرف باسمه ومازال.

(٢) عفريت من الجن.

زمن الوصل

جادت بساط الروض كف الغمام وفتق الزهر سياج الكمام
فأشرق النوار من خدره كالثغر يعلوه ضياء ابتسام
يعطر الأفق بأنفاسه وتنتشي منه غصون البشام
ورقص الغصن نسيم الصبا فماس كالحسناء ليل الغرام
والطل نور الزهر لألاؤه كأنه عقد بديع النظام
تداعب الأفياء نشوى به جداول الماء سليل الغمام
وتهزج الطير بأرجائه لحن الشجي المدنف المستهام
كوامن الأشواق يهتاجها في الشدو والشجو هديل الحمام
وتعصف الذكرى بأحشاء من ينتابه وجد بعيد المرام
يجنه الليل فيبقى به سمير أوهام بعيد المقام
يا زمن الوصل ألا رجعة فالنفس أضناها اشتداد الأوام
أفنيت دهري في ارتقاب المنى والصبر يفريني بأمضى حسام
آه زمان الوصل أيامه تصرمت بعد نفوذ السهام!



برئنـــا

أأنـتِ أم الأوهـام أودعتها سـري؟ وأنتِ أم الذكرى نظمت لها شعري؟
وأنـتِ أم الأحـلام غـنيت حبها سُحيْرا ليسقي ما أغني به فجري؟
دموعاً على كف الصباح تناثرت لتسكبها طل الندى أعين الزهر
وأنتِ أم الأشجان والشجو والجوى تمنيت أن ألقي؟، حنانيك! لا أدري
ولـكـنـنـي أدري بـأنـك نـفحة سرت من زمان الحب في سالف العمرِ
ونامت على آمال وصل تناثرت على واقع صفتيه بالخُلْف والغدرِ
أغرك أني صغت روحي قصائدا تغنيكِ إحساساً تفجر في صدري
وأغراك بي أني منحتك كل ما حفظت من الأخلاص والود والكِبْرِ
رضيت لنفسي فاظلمي أو ترفقي فقد مات من آمالنا كل مايغري
وألـوت أعاصير الشكوك بأيكة شدا فوق أفنان بها ساجع القمري
زمانا كعمر الزهر عشناه لحظة به مُزجت أرواحنا بالهوى العُذري
فجادت على أيك الوداد بوابل من الأمل البسّام في مقبل يغري
خيالات أوهام تراءت لساذج وماهي إلا الآل في موحش القفرِ
أُحِس جفاف الود يجتاح خافقي ويزرى بإحساسي ولم يدر مايزري
سوى أنه يجتث أحلام شاعر نمت في دروب الغيد في الأربع الخضرِ
طوينا أحاديث الغرام ولم تعد لنا حاجة في الطرس من ذا أو السطرِ
برئنا فلا الآهات تدمي قلوبنا ولا الكبد تكوى من هوى الزند بالجمرِ

غرام المشيب
(قصة)

أمن بعد مافات الشباب تجيئني ... لتذكر أيام الصبا وملاعبه؟
أمن بعد مافات الغرام تقول لي ... هوانا دعت أسبابه ورغائبه؟
أمن بعد عهد الشيب نَصغى لصبوة ... تناهت بنا في سالف لانعاتبه؟
سوى أننا نبكيه شوقا وحرقة ... إذا جاش في قلب المولّه ذائبه
تغافلت عنا والهوى يصرع الهوى ... وأسبابه تُغرى بنا إذ تواكبه
وتأتي إليَّ اليوم تهتاج صبوة ... غفت في زمان لفّها فيه شائبه
حبيبي لكم أخفي عن الناس دمعتي ... إذا هاجني شوق تناهت مطالبه
ثلاثون عاما ياحبيبي تَملمُلاً ... أرجّيك في قلب تحاشاه ناهبه
وخفّت إليَّ الذكريات كأنها ... رفيقات أيام الصِبا وصواحبه
وجاشت بصدرى عبرة لا أطيقها ... إذا ماحداها عارم الحب ساغبه
فأبكي ويبكي كل شيء عرفته ... بعهد لنا بالوصل لانت جوانبه
فلم نقتنصها فرصة ما ألذها! ... شقينا بها، واستدبر الإثم كاتبه
حبيبي أتأتي بعد خمسين حجة؟ ... لتهتاج في صدرى غراماً كواكبه
خبا نورها إذ أخلفت منك زورة ... تعودتها دهراً تَنَزَّىٰ لواعبه
يمنينني طوراً وطوراً يلمنني ... وفيهن مابي من غرام أجاذبه
حِبالَ الحيا أن يفضح الدمع لوعتي ... إذا هاج من بحر الجفون غواربه

حبيبي هواي الطاهر العف لم يزل ... بقلبي وإن شابت برأسي ذوائبه
أنا يا حبيب الروح ريحانة ذوتْ ... على شاطيء قد أخلفته سحائبه
وأطوي على حُبيك قلبا إذا هفا ... إلى سالف الأيام حنّت ركائبه
خيالات أوهام وأحلام عاشق ... على مائر الأمواج هامت قواربه
فدعني وما أبكيه يامن تطربت ... أحاديثه عهد الصِّبا مَنْ تُلاعبه
وتطوي على حبٍ حفيّ جوانحا ... بها من هواها جاحم ضج لاهبه
أنا ياحبيبي ذكريات عزيزة ... وعهد على الأيام تطفو رواسبه
أنا لم أزل أحيا بآمالنا التي ... تناهت إلى آلٍ تُمنّى سباسبه
شفاه العطاش الظامئين، وما به ... سوى خيبة يجترُها الدهر طالبه
أأبكي؟ وماذا ينفع الدمع بعدما ... طوى بُرد أيام الصبابة ساحبه
وأرخى زمان الشيب بُرداً مهلهلا ... فوارى به النوّار، يعلوه شاحبه
ورنّت وأرخت للدموع زمامها ... وقد هاجها من وافر اليأس راعبه
وأرهقتُ مما راعها غير أنني ... تمالكتُ أن يستنفد الصبر كاربه
وهدهدت منها الروع حتى تماسكت ... ومنيتُها، والوهم يلتذ حالبه
وقلت أرى فيك الشباب ممثلا ... وبُرد الصِبا مازال يرخيه ساحبه
إذا ما الليالي أخلقت جدّد الهوى ... شبابا على الأيام تسمو مناقبه
هوانا ندي الروض يارند فابسِمي ... لزهر الربا نثّت عبيرا أطائبه
وحيّي نسيمات الأصيل إذا سرت ... فحيا رفيف الشمس عيناً تراقبه
وألقي على عهد الربيع تحية ... إذا مازمان الصيف جدّت هبائبه

زمان الربيع الغض فينا غضارة وعهد الصبا تهفو إلينا عصائبه
تعالى نعيد الجدب خصباً بحبنا تفتق أكمام الزهور رطائبه
تعالى إلى إشراقة الشمس في غد ضحوك بما تعطيك فيه عجائبه
أنا لا أمنيك السراب وإنما هو الحق مهما لفّق الزور كاذبه
تعالى إلى قلب ربيع جنابه حفي وفي يسكب الود عاذبه

* * *

استفهـــام

أهاجك شدو أم شجاك أنين؟ وخفّت بك الأشجان وهى حنين؟
وطافت بك الذكرى أحاديث عابث بألبابنا في قتلهن قمين؟
ورفّت مع الأنسام آهات شادن إذا نحن رُمناه الوصال ضنين؟
ونثّت زهور الروض أنفاسها كما ألفنا ووصل الأوفياء خدين؟
نعم لملم الماضي بقايا أريجه وعادت أماني الأمس وهي شجون
ونامت أغاريد المساء على الطوى وخفّت إلى سفح الدموع عيون
وهبّت جراحات طوتها قلوبُنا فأمسى لها بين الضلوع رنين



أحاديث الملاح

بـالأمـس غـردت الحـيـا ... ة وجـاد بـالـقـرب الـضـنين
قـرب بـلا وصـل ولـ ... ـكـن ذاك مـا يـعـطـى الأمين
وهـفـا الـفـؤاد إلـى الـوصـا ... ل فـقـلـت: لا، ذاك المـهـين
إنـي أعـيـش مـع الـطـهـا ... رة، والمـروءة لـي خـديـن

* * *

أسـتـعـذب الحـب الـعـنيـ ... ـف يسـوط أحـشـائـي لـظـاه
ويـثـور فـي قـلـبـي الـسـعـيـ ... ـر تـشـبّـه فـيـه دمـاه
مـسـعـورة تـشـوي الـفـؤا ... د، وهمـه منهـا شـواه
وأنـا أروض عـلـى الـعـفـا ... ف نـوازعـاً تهـوى الـسـفـاه

* * *

والآن مـاذا أبـقـت الـ ... أيـام مـن حـب قـديم؟
قـد عـشـتـه أحـلام أيـ ... ـام الـشـبـاب مـع الحـميم؟
أنـسـيـتـه؟ أم أخـلـفـتـ ... ـني عـادة الـطـبـع الـسـليم؟
أم أنـنـي أحـيـا بـو هـ ... ـم حُيـرت فيـه الـفـهـوم؟

* * *

مـا عـدت أدرى يـا رفـيـ ... ـق الـدرب فـاستبق النشيد
واسـكـب دمـوع الـعـين مـن ... وجـد تـذوب بـه الـكـبـود

تـــــــــسرى لهـــــا الآهـــــا ت تـفري في الصدور من الصدود
فــيـمـوج فيهـا الحـزن مـشـــ ـــبـوبـا بـإخـلاف الـعـهـود

* * *

نـامــت أنــاشــيــد الـفـؤا د عـلـى الـشـفـاه الـظـامـئـات
وغــفــت أحــاديــث المـلا ح عـلـى طـيـوف الأمـسـيـات
وطـويـت أبـراد الـشـبـا ب الـغـض غير مـدنـسـات
وبــقــيــت أجتر الأمـــا نـي الـعـذاب وذكـريـات

* * *

تـبـكـي مـعـي حين الـبـكـا ء، وحين أفـرح تـبـتـسـم
فــأنـا وأيـاهـا لأحــوا لـي نـعـيـش ونـقـتـسـم
تـشـكـو إلـى وأشـتـكـى ونـبـيـت نُحـيِي بـالـكـلـم
عـهـدا مـضـى فـي سـالـفٍ مـن عـمـرنـا مـثـل الحُـلـم

* * *

هـل يـرجـع المـاضـى بمـا قـد كـان ممـا يـسـتـطـاب؟
هـل تـقـبـل الأيـام إقـــ ـــبـال الـربـيـع مع الشباب؟
هـل تـبـسـم الآمـال في ظـل الـسـعـادة بـالإيـاب؟
هـل نـلـتـقي بـعـد الـتـفـرّ ق لاصـدود ولا غـيـاب؟

* * *

آمـالـنـا فـي مـقـبـل الـــ أيـام إيـنـاس المـسـا

صدى

وقفت عليك القلب والفكر والشعرا وغنيتك الآمال والفرحة الكبرى
ووشيت بالأحلام أيام مقبل من الدهر خلت الوصل في ظله أحرى
ومازلت أحيا الحب أوهام شاعر تراءى له نزل على هامة الشعرى
وهامت خيالات من القرب لم تزل إلى الروح تزجي منكِ مايعجز السحرا
فتقتات من قلبي وتغري مشاعري فأبكي ونيران الهوى تحرق الصدرا

* * *

مازال

أرى حبها مانفك يستن باكره ومازال في الأعماق تندى أزاهره
ومازال في الذكرى خيال محبب يلم فلا يبقى على النوم زائره
فإن عشت أبكيها فذاك لأنني تعلقتها والقلب خلو مشاعره

* * *

أحاديث

الذكريات أحاديث الهوى الباقي نجترها في عشيات وإشراق
تروى لنا الحب أشياءاً مشوقة والحب فيما علمنا لفح حراق

* * *

العهد المتجدد

هواك جديد العهد أيان يممت ركاب المنى أو دله القلب ساحره
هواك الربيع البكر في ميعة الصبا تناهت به في مانروم بواكره
تجد بنا في كل فجر مشاعر إذ الجبس خارت في الضياء مشاعره
نحيبى مع العصفور إطلالة السنا ونشتار مايشتاره أو نفاخره
بأنا بلغنا ساعة الفجر غاية خفقنا بها شوقاً تلظت مجامره
وسرنا مع الداعي إلى خير وجهة تقرب ممن لايضام مجاوره
وأني، وذكرى[1] ذلك العهد، لم أجد حبيبا سوى من صور الشوق شاعره
إليه قصيدا كالجمان منضدا تحلى به نحر إذا لاح سافره
سبى عقل ذي لب عصّي على الهوى وأزرى به والحب حمر أظافره
فياأيها الربع الذي ضاع رسمه وألوى به من موجع الدهر جائره
سلام وداع بالدموع مشيع وبالشجو لو تجدي الشجي حناجره
طوينا المنى طي الرِداء ولم نكن قلونا صفيا أسعدتنا بوادره
ولكنها الأيام جارت فشتتت فبتنا وصافي ربعنا من نزاوره
سوى ذكريات الأمس نجترها إذا ألح بنا من وجدنا ما نسامره
ونصغي إلى أصداء صوت محبب إلى السمع نجتر الصدى أو نذاكره

* * *

(١) الواو واو المعية وليست للقسم.

فيض الحنين

شرقية الربع غنيناك لا طرباً ... لكن لأن الجوى في الصدر غناكِ
شرقية الربع زرنا أمس أربعنا ... لكن لأمر قضاه الله أنآكِ
جئنا وأرواحنا ظمأى فأرهقها ... أنا أتينا فلم نظفر بلقياكِ
كنا هنا نشرب الآمال مغرية ... تهدي إلينا رحيقاً من حُمياكِ
نُصغى إلى الهمس يهتاج الولوع بنا ... لولاك مالَذَّ همس الغيد لولاكِ
ما أجمل اللحن ينساب العبير به ... إما شدا بالهوى، مشبوبه، فاكِ
في لحن أنشودة فاض الحنين بها ... موَّارة الحسن لم يحلم بها حاكِ
ماست على مبسم سر الفتون به ... فيض منِ السحر يسمو فوق إدراكِ
ما لاكها صوت من يشدو لأجرته ... خلف المعازف مدفوعاً بأفاكِ
لا لم تُدنّس بأفواه مؤجرة ... يحدو بها كل زمار و«دبَّاكِ»
صينت عن الابتذال السمج أحرفها ... كالدر منثوره يزهى بأسلاكِ
شرقية الدار أضنانا تجلدنا ... هلا رحمتِ فؤاد الواله الشاكي
إني أغنيكِ لحنا كلهُ شجنٌ ... أفرغته مرهقاً في شعري الباكي
لم تسمعي مثله، إن كنتِ سامعة ... لحني فياليت شعري كيف ألقاكِ؟
سار الزمان وسرنا في مواكبه ... نسعى ولا نلتقي، والقصد مغناكِ
أزرى بنا أن آمال الوصال خبت ... لكن على رغمها مازلتُ أهواكِ
أحيا بآمال مخدوع تطرَّبه ... يوماً حديثٌ وما أولته كفاكِ

أحلام السنين

هل يُزجَر القلبُ عن حب تطربه ... دهراً وغناه حلواً من أغانيه؟
أغراه حتى إذا أرخى العنان له ... وانقاد تهفو إلى وصل أمانيه
نامت على الصد أحلام السنين وقد ... أزرى به مابه مما يعنّيه
هل يزجر القلب عن أحلام سالفةٍ؟ ... هل ينتهي لو بدا منه تجنيه؟

* * *

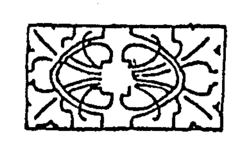
نسينا

غنيتها وهي في سمعي زغاريد ... تحلو لنا مثل ماتحلو الأغاريدُ
غنيتها لحنَ أفراحي بفرحتها ... شعراً إلى مثله تهفو الأناشيدُ
غنيت حتى إذا أطربتُ عاودها ... طبع إلى مثله تستوفز الغيدُ
نام الهوى في فؤاد ظل يذكُرُنا ... دهراً ونامت على سمعي الزغاريدُ
إنّا نسينا الهوى من بعد مافهِقَت ... أقداحه واستكان الوصل والجودُ
إنّا غَرِضْنا فلا وصلٌ يُجاذِبُنا ... آمالنا أو تُمَنِّينا المواعيدُ
ندّت بنا عن هواها كل شاغلةٍ ... واغتال حب الصبا بالأمس عربيدُ
مانفك يغري بنا صداً مضاجعه ... همٌّ وغمٌّ ووسواسٌ وتسهيدُ

* * *

غريق الهوى

يامن ملأت الشعر أشـ ... واقاً إليكِ ولم أمَلْ
يامن أغنيها الهوى ... نوح الفؤاد وقد حفل
بالحب موفور الهنـ ... ـاءة والأماني الأُول
هل ياترى تدرين أنـ ... ـي في هواكِ أخو ثمِل؟
أحيا مع الأمل الجميـ ... ـل، فما أقام ولا ارتحل
وأعلل القلب المشو ... ق وقد ألح به الوجل
فلترحمي مُضناك يا ... سر السعادة والأمل
يهتاجه شجو الحما ... م، وشدوها لحن الغزل
ويرف في الفجر النسيـ ... ـمُ وينشر الضوء الحُلل
ويخف للزهر الفَرا ... شُ، وهمه عبُّ القُبل
يحسو رضاب الطل من ... شفة الزهور بلا خَجل
وأنا أنوح مع الحما ... م ومدمعي يحكي الوشل
إني غرقت ولم أعد ... أخشى من الماء البلل



الشوق القديم

وأتيت والشوق القديـ ـم يشدني نحو الربوع
ويجد بي وجد عليـ ـك وكم يلج بي الولوع

* * *

ووقفت مذهولا على باب الحبيب ولا حبيب
ذهب الذي عَلَّقْتُ آ مالي به وله أجوب

* * *

كلّ المفازات البعيـ ـدة والمسافات الطويلة
وأعلل القلب الكليـ ـم لعله يشفي غليلة

* * *

فتجدَّدَ الجرحُ القديـ ـم ونام في صدري الأملْ
وتوارت الأطياف وهـ ـي على طريقي تشتعلْ

* * *

وبكيت لكن ما الذي يأتي به طول النحيب؟
ذهب الحبيبُ فلا حبيـ ـب ولا مشاعل في الدروب

* * *

أترى ضياء الطيف قد ... غالته أضواء النهار؟
أم بددته الريح؟ أم ... أمسى صريعاً في الديار؟

* * *

لما خلت من زينة الد ... نيا وسر عذابيه
وهواي في عهد المشيـ ... ـب وفي ربيع شبابيه

* * *

تلك التي كانت نعيـ ... ـم الروح في دنيا الأنام
وهوى الفؤاد وغاية الإسـ ... ـعاد في دنيا الغرام

* * *

ريحانة نفاحة ... تجلو الهموم عن الجليس
تنسيك آلام الحيا ... ة وإنها نعم الأنيس!

* * *

هي روضة نثر الأصيـ ... ـل بأفقها متع النظر
وتبسَّم النَّوار في ... أزهارها عند السحر

* * *

والطل في هام الزهو ... ر يجول كالدمع الغرير
في أعين العشاق أفـ ... ـرحها وأبكاها السرور

* * *

ومشى النسيم يداعب الـ ... أغصان وهي له تميس
وينشه الريحان والـ ... ـيشموم مايشفي النفوس

* * *

إلا نفوس العاشقيـ ـن فأنسها قرب الحبيب
تحيا به في عالم رحب تعج به الطيوب

* * *

فإذا جفت السعا دة ربعه حتى يعود
وتعود إن عاد الصفا ء فيبسم الأمل السعيد

* * *

هل من سبيل للسعا دة بعد ماشط المزار؟
من بعد ماشحطت ديا ر حلها ذاك الهزار

* * *

هجر الغصون المورقا ت على الضفاف وفي العقيق
ومضى وتاهت بعده أقدامنا فوق الطريق

* * *

ياسورة الأشواق نا مت بين جنبيَّ المنىٰ
فتوسديها واعلمي أن النوى مر الجنىٰ

* * *

لكن لعل عواقب الصـ ـبر الجميل دنوهم
ولعل إيلام الفرا ق يجد بي ويشدهم

* * *

حتى نبيت بنجوة عن كل أوجاع النوى
حينا، ويفعل ربنا ماشاء أو نسلو الهوىٰ

* * *

هيهات. هيهات. السُّلوّ وأين من يسلو الحياة؟!
لا أبعد الله الحبيـ ـب فما عدلت به سواه!

* * *

مالحب ؟!

الحب ماأشرقت في الروح عفته وازدان بالطهر في سر وإعلانِ
الحب ماذابت الأرواح في وهج من نوره، لا، لذاذات الهوى الفاني
الحب أشواق أرواح منزهة عن كل ساقطة يرنو لها الجاني
الحب أفراح نفس من طهارتها تحيا نعيم الهوىٰ في عالم ثاني
زانت أحاسيسَها أفراحُه، وبها مما تعانيه من نار الهوىٰ الشاني
ينفي لذيذ الكرى عنها فيؤنسها طيف إذا زار لم يسمح بنسيانِ
تغفو على همسه الأجفانُ مرهقةً من سهدها. آه من سهدي وأجفاني!
آه على سالفٍ أمست نضارته حلما غفا خلف إحساسي ووجداني!



خاتمــــة

نـامـت أغـاريـد قـلـبـي فـي الأضـابير
لم يـسـعـد الـنشر منهـا غير قـطـمير

صـبـت بهـا مـن فـؤادي كـل أمـنـيـة
رفـافـة مـثـل أفـراح الـعـصـافير

الـفـجـر ألـقـى إليهـا من بـشـائـره
فـاستـيـقـظـت تـلـثم الإصـبـاح فـي الـنـور

تـمـتـص دمـع الحيـارى من مـسـاقـطـه
فـي الـنّـوْر تـاهـت بـه هـام الأزاهير

شـعـري دمـوع وأفـراح وتـسـلـيـة
أودعتهـا «مـرغـمـاً» جـوف الـقـمـاطير

إلا قـلـيـلاً بـه أرضـيـت طـالـبـه
وصـنـت مـا صـنـت فـي جـوف الأضـابير



محتوى الديوان

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

مطابع الفرزدق التجارية - الرياض
المنذر ٤٨٢٤٩٨٣ / ٤٨٢٤٨٦٥